وزنا فيبنون ظنونهم على شفا جرف هار وتاتى الحوادث
شانهم من القواعد فيجتثه ويعودون باماله خاسرة
وظنون كاذبة ومنها انهم لاعتيادهم القواعد الكلية
والخوض فى الانتظار الدقيقة يطردون معظم الاشيا
كليا جرمانا وحصولا ويقيسون الاشيا على اشباهها
على طريق قياسهم الفقهى ويلحقون بعض الوقايع
ببعض على سبيل الحاق النظير بالنظير والقياس التمثيلى
والقضايا وان تناسبت او تساوت من وجه فقد
تختلف من وجه اخر او من وجوه اخر تخفى على غير
المهره فى احكام الدنيا ودقايقها او الخصوص فى المادة
او لوجود مانع او فوات شرط او لكون تلك القاعدة
الماخوذ منها حكم ذلك الفرع ليست كلية فى نفسها
بل اكثرية وذلك الفرع من غير قسيم الاكثر وهم
عن ذلك كله غافلون والقواعد العلمية التى يعرفونها
تقضى عليهم بتصحيح الاقيسة والوثوق بها فيطردون
معظم الاشيا كليا جرمانا وحصولا تأليفا وتنفيرا
تقريبا وتبعيدا اعمالا ومراعاة فيخبطون لذلك خبطا
عظيما

عظيما ويخطبون السياسة اصلا وراسا والكيس من العامة
والهمج لا يعرف الكليات ولا الاقيسة والعمل بها ولا
الحاق الاشيا بنظايرها ولا قياس العكس والخلف
والملازمات فينظر فى الجزوى الذى هو بصدده نظرا
خاصا غير مشوش بما يفسده ويتفقه فيه مانعا
وعايقا ويجسره على ذلك صحة الجزم وعدم التردد
وما ينشأ من كثرة الاحتمالات من الفتور والتوانى
وضعف العزيمة فتنجح مساعيهم ويصيبون فى ظنونهم
غالبا ومنها انهم لبعد غورهم وغوصهم يفرضون
محتملات بعيدة ويجزمون بوقايعها وثوقا منهم
بظنونهم وافتتانا بأنفسهم وما من شىء الا ويطرقه
الاحتمال المثبط عن امضائه واستقامته فيتخلفون
لذلك عن مظان الخير والتعرض لنفيسات الدهر وغنيمات
اهل الجاه فيقعون فى الفلاكة والاهمال ومنها
وهو مختص باصحاب علوم الاوائل من الحكمة والفلسفة
والطبيعى والمنطق والجدل والطب وكلام الاقدمين
والتصوف الممزوج بالفلسفة والمتبحرين فى التشكيكات

والشبه وعلى الجملة فمن تضلع من هذه العلوم وحدها
ولم يكن له خدمة لما في الكتاب والسنة من الاحكام
والمعارف ولا تضلع من الفقه ولا نظر نظرا تاما في
كلام العلماء الكبار المتشرعين فانه يخرج بهاء
الشريعة وجلالها ومهابتها وتعظيم ما فيها من قلبه
فيسترسل في اللذات محرمة كانت او جائزة رذيلة
خسيسة كانت او غير منفرة ويستثقل الاتيان
بالمأمورات فيتركها طلبا للراحة والدعة وارزاق العلما
مبنية على التماس بركتهم والاستنجاح بادعيتهم
وترفيعهم عن رذيلة الاحتراف والاكتساب الحايزين
فمتى لم يرفعوا انفسهم عن الرذايل المحرمة ولم يكن لدعا[ئهم]
عمل صالح يرفعه ولا على شمائلهم شئ من هذه البركة انكف
الناس عن اسعافهم بمرادهم واخذوا في طعنهم وتنقيصهم
وربما رموهم بالزندقة والالحاد فتستحكم الفلاكة
فيهم والفلاكة كالبرص في الجسد تنتشر فيه وتسرى
وتتزايد ما لم تجد دواء حاسما مانعا له من السريان ومنها
وهو مختص باصحاب علوم الاوائل ايضا انهم يرون

ان

ان لا كمال التحلي بالمعارف والاطلاع على النكات
والحقايق والوقوف على الاسرار والدقايق وان الكمالات
الخارجانية من المال والجاه خيالات باطلة لا كمال فيها
ويمكن اخذ ذلك والاستدلال عليه بقول عز الدين
الحسن بن محمد الاربلي الضرير الفيلسوف

كمل حقيقتك التي لم تكمل   والجسم دعه في الحضيض الاسفل
اتكمل الفاني وتترك باقيا   هملا وانت بأمره لم تحفل
الجسم للنفس النفيسة آلة   ما لم تحصله بها لم يحصل
يفنى وتبقى بعده في غبطة   ابدا او شقوة لا تنجلي
اعطيت جسمك خادما فخدمته   ونسيته عهدك في الزمان الاول
ملكت رقك مع كمالك ناقصا   اتملك المفضول رق الافضل

ويقول ابي الفتح البستي والغزالي رحمه الله كثيرا ما يلهج به
في كتبه

يا خادم الجسم كي تشقى بخدمته   وتطلب الربح مما فيه خسران
عليك بالنفس فاستكمل فضائلها   فانت بالنفس لا بالجسم انسان

ويقول الفارابي محمد بن محمد بن طرخان الفارابي ٣٣٦
اخي خل حيز ذي باطل   وكن للحقائق في حيز

فما الدار دار مقام لنا   وما المرء فى الارض بالمعجز
ينافس هذا لهذا على   اقل من الكلام الموجز
وهل نحن الا خطوط وقعن   على نقطة وقع مستوفز
محيط السموات اولى بنا   فماذا التنافس فى المركز

واذا كان الكمال الخارجان متلاشيا فى انظارهم على ما تقرر فهم لا محالة لا يعطون له بالا وهو لعسره لا يتم مع الفكرة فى تثميره مع اهماله وعدم الاعتنا به والقائه وراء الظهر ومنها ان العلوم خرجت عن كونها حرفا وصناعة من الصناعات بعد مصيرها صناعة من قبل على ما سيجى تحقيقه والاستدلال عليه فى الفصل السادس بعد هذا الفصل واذا كان كذلك فكيف العمل على شريعة منسوخة والوصول بسلوك سبيل قد سد والاستضاءة بمصباح قد طفى ومنها ان رواج العلماء انما هو بعلمهم كما ان رواج ارباب الحرف انما هو بحرفهم ولكن العلم بطئ الحصول وليست كل الطباع تقبله والجزء الغالب عليه الوهبى من الله لا الكسبى فطائفة من العمر تنقضى

فى تحصيل

فى تحصيل متنه وطائفة من العمر ثانية تنقضى فى تصوره واخذه عن الشيوخ وطائفة ثالثة فى تحقيقه ثم بعد ذلك كله فصفة العلم ليست من الصفات المحسوسة الظاهرة كالحسن والقبح ولا مما يدخله الكمية والمقدار المحسوسة ليعرف التفاضل فيه بالذراع والشبر وقياس احد المطلوبين على الاخر ولا الدال على صفة العلم وهو البيان والنطق ظاهرا مكشوفا لكل احد كالشجاعة التى يعرف بها القوى من الضعيف بالافتراس والالقا على الارض وكالاجادة فى المصنوعات المرئية المشاهدة بل صفة العلم من الصفات النفسانية والكمالات الحاصلة بقوة النفس الناطقة والقوى الباطنة فهى قابلة للجحود والانكار والمدافعة والتغطية عليها عند اهلها وقابلة ايضا لان يدخل فيها غير اهلها بالتلبيس والتصنع والتمويه والجاه ويعين على خفائها وجهل الناس بمكانها من صاحبها وقبولها للتصنع والتمويه ان العلم مستدع لفاهمة وحافظة وقل ان يجتمعا فى شخص وذلك

لما ان القوة الحافظة في مقدم الدماغ والقوة الفاهمة
مما يلي مؤخر الدماغ في وسطه وبقدر كمال احداهما
بموادها تنقص الاخرى لتقابل المكانين وان شئت
قلت ان البطن المؤخر من الدماغ محل الاسترجاع
والتذكر والبطن المقدم محل التخيل وبقدر كمال
احداهما بموادها تنقص الاخرى لتقابل المكانين
او لأن الفهم يستدعى مزيد رطوبة في الدماغ
والحفظ يستدعى مزيد يبوسه والجمع بينهما
محال كما قاله الامام فخر الدين الرازي في كتابه
المصنف في مناقب الشافعي ناقلا له عن الحكماء
وان من العلماء من له قلم وكتابة وليس له بيان ولا
جدل لان مزاجه يتغير بالمماراه والمدافعة غضبا
او حياء ويضيق قلبه انفعالا عن ذلك فيحصل الحبسة
في لسانه بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه
او لعدم دربته ومهارته بالبحث او لعيه وحبسه
او لان في العلم والكتابة استعانة على تشييع القوة
النفسانية وضبطها عن التشتت وهذا مستمد مما ذكره

الحكماء

الحكماء في كتبهم من ان نفوس الكهان لما ضعف استعدادها
تشبثت بامور جزئية تكون مشيعة لها ومانعة من
تشتتها كالسجع ورؤية الماء وسنوح سانح ومنهم من
له لسان وجدال ولا قلم ولا كتابة له اما لفصاحته
مع عدم وقوفه على حقائق العلوم واما الفساد تراكيبه
اهمالا واحترازا وان كان واقفا على حقائقها والقلم
يضبط العيوب ويكون شاهدا عليه بخلاف العبارة
لامكان المكابرة والاعتذار فيها وامكان تغييرها عند
المضايقة واما لدربته ومهارته في البحث وحسن
انتقاله فيه وتغطيته على جهله وقلة مبالاته وان
من العلماء من يزيد علمه على عقله فلا يحسن الغطا
على مجهولاته ولا الاعتذار عنها مع ان مجهولات
الانسان اكثر من معلوماته بل لا نسبة لمعلوماته
الى مجهولاته ومنهم من يزيد عقله على علمه فيضع الاشياء
في حاق مواضعها ويضيف اليها رونقا وبهاء وتهويلا
وتوهيما وان من العلماء من له صوت لاهماله والبكا
صغيرا لفقر اهله او لتسليط البكا عليه في المهد والخارج

رطبه لينة فيفتح العباط لهواته وتتسع مجاري
صوته وتنفصلت اوداجه ومنهم من لا صوت له لعدم
ذلك ومن لا صوت له مغلوب عاجز عن المباحثة
حتى ان بعض الناس عمله صوته وفخره نغمه وما
احق هذا المقام بقول القايل

فقلت لمجد لما التقينا　　تنكب لا يعطوك الزحام

وان من العلماء من له علم بلا جاه ولا وجاهة فلا يمكنه
المقاومة ويتعتلم لسانه ويتغير للاجلال ويدافعه
الوهم ويقول فلا يلتفت اليه او يرد عليه رداجا هيا
تقبله العامة ولله در القائل

اذا التقى الخيل في معسكرها　　فكيف حال البعوض في الوسط

والقائل

حياة بلا مال حياة ذميمة　　وعلم بلا جاه كلام مضيع

ومنهم من له جاه وحاله في ذلك ظاهر لا يحتاج الى الكلام
عليه واذا تقرر ذلك كله علمت ان العلم اقبل شي للخفا
والجحد والتلبيس والتصنع وكيف الرواج بحرفة مجودة
او خفية او بيشارك فيها بالتلبيس والتمويه ومنها ان

ما في

ما في ايدي الناس انما هو ثمرة اموالهم وتكسباتهم
باعمالهم حتى لو فرضنا شخصا خاليا من التكسب لم
يكن الا شحاذا مكديا وعلى قدر احتياج الناس الى
نوع ذلك المال ونوع ذلك التكسب يكون نفاقه
بينهم وبقدر نفاقه تعظم ثروة صاحبه وغناه
فلذلك لا تعظم ثروة اصحاب منصب القضا والفتوى
والتدريس غالبا وذلك لعدم احتياج جمهور الناس
الى ما بايديهم احتياجا لازما لا مندوحة عنه لما
ان الامور المفتقرة الى القضا تنفصل بغير قضا
تارة لرجوع المبطل عن عناده لوازع دين او عادة
او خوف مترقب او نحوها وينفصل بالسياسة
وبوجوه الناس تارة اخرى ولما ان المعلوم مباينة
لطباع البعض ومهجورة عند البعض ومستثقلة
على البعض وضرورية الاستفتا

الفصل السادس في مصير العلوم كمالات نفسانية
وطاعة من الطاعات ليس الا بعد كونها صناعة من جملة
الصناعات وحرفة من الحرف هذه الدعوى مركبة من ثلاثة

امور الامر الاول ان العلوم كانت حرفة من الحرف
وصناعة من الصنايع الامر الثانى ان العلوم الآن
خرجت عن كونها صناعة وزال منها معنى الاحتراف
والصنعة الامر الثالث كونها كمالات وطاعات وبيان
ذلك يفتقر الى مقدمتين المقدمة الاولى ان هذه
الشريعة ناسخة لجميع الشرايع واحكامها باقية ببقاء الدهر
ثم ان الاحكام كلها متلقاة من الله تعالى ولا مدخل للعقل
فى ايجاب ولا تحريم ولا غيرهما ولذلك قيل فى حد الحكم
الشرعى خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين بالاقتضا
او التخيير فقيل خطاب الله لما ان السنة والاجماع والقياس
ترجع اليه بالاخرة والكتاب والسنة والحكم الشرعى
مفتقر الى العلوم باسرها وبيانه انه بالنظر الى المفرد
الذى يستدل به وصحته فى حالة افراده يفتقر الى علم
الصرف وان النظر فى صحة التركيب تفتقر الى علم النحو
وفى تطبيق اللفظ على مدلوله يفتقر الى علم اللغة وفى
اظهاره واضماره والتفاته وتقديمه وتأخيره ونحوها
مما يرجع الى مطابقة اللفظ لمقتضى الحال الى علم المعانى

فى حقيقته

فى حقيقته ومجازه وكنايته واستعارته ونحوها
مما يرجع الى ايراد المعنى الواحد فى طرق مختلفة فى
وضوح الدلالة الى علم البيان وبالنظر الى توابع هذين
العلمين الى علم البديع وبالنظر فى خاصه وعامه ومطلقه
ومقيده ومجمله ونحو ذلك الى طائفة من علم اصول
الفقه وفى مواقع القرآن الى اسباب النزول وفى
استيضاح معانيه الى علم التفسير وفى نزوله على حروف
متعددة الى علم القرآت وفى الاستدلال به وترتيب
الادلة الى علم المنطق والجدل وآداب البحث وفى الاحكام
المستفادة منه وبواسطته الى الفقه وفى استنباط
الفقه الى اصول الفقه وان النظر فى السنة يستلزم
علم رواية السنة وحفظها وعلم الحديث والناسخ
والمنسوخ واسماء الرواة وكناهم والقابهم ومشتبه
انسابهم وجرحهم وتعديلهم ووفاتهم والاخبار
والقصص وان النظر فى الشارع يفتقر الى علم الكلام
ثم ان العلوم بعضها مربوط ببعض ومتعلق به اما
على سبيل الاستلزام او على سبيل الاستمداد وهذه

العلوم المذكورة تستلزم جملة من علوم الحكما ولا وآئل
ولو بواسطة او وسايط كاستلزام الفقه بواسطة
الفرايض والاقرارات المجهولة علم الحساب وهو الارثما طبقى
وعلم الجبر والمقابلة وبواسطة اختلاف احكام الوصية
وما فى معناهما بالمرض المخوف وغيره واباحة التيمم
بالمرض ونحوهما الى علم الطب وكاستلزام علم الكلام
للطبيعى والرياضى والمنطق وكاستلزام تعين معرفة
القبلة على كل واحد فى راى الرافعى او على مريد السفر
فى راى النووى وهو من الفقه معرفة طائفة من
الهيئة وكذلك معرفة دخول الوقت واستلزام
الاستشهاد بالشعر فى النحو والتفسير علم العروض وعلى
هذا القياس فتس تجد العلوم مرتبطة بعضها ببعض
بالاستلزام او الاستمداد **المقدمة الثانية** ان الحفاظ
للقران بكماله فى عصره صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل
وابو زيد سعيد بن عمر الانصارى وابو الدردا عويمر
وزيد بن ثابت وفى قول وعثمان بن عفان وتميم الدارى
وعبادة بن الصامت وابو ايوب الانصارى واصحاب

الافتا فى عصره صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر
وعثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وابى بن كعب
وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر
وحذيفة وزيد بن ثابت وسلمان وابو الدردا وابو
موسى الاشعرى ثم انتهت اصول العلم الى عبد الله بن
مسعود وزيد بن ثابت وعبد الله بن عباس فاخذ
عن ابن مسعود ستة علقمة والاسود وعبيدة
والحارث بن قيس ومسروق وعمرو بن شرحبيل واخذ
عن زيد بن ثابت احد عشر رجلا ممن كان يتبع رايه
ويقتدى بقوله قبيصة بن ذويب وخارجة بن
زيد وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعروة بن الزبير
وابو سلمة بن عبد الرحمن وابو بكر بن عبد الرحمن بن
الحارث والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وسعيد بن
المسيب وابان بن عثمان وسليمان بن يسار واخذ
عن ابن عباس ستة سعيد بن جبير وعطا بن ابى رباح
وعكرمة ومجاهد وجابر بن زيد وطاووس هكذا رواه
ابو بكر الخطيب باسناده عن على المدينى وروى الحاكم

ابو عبد الله عن ابى العباس الاصم عن العباس الدورى
قال انتهى علم الصحابة الى ستة عمر وعلى وابن مسعود
وابى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت اهـ
وانتهت اصول الرواية الى ستة ابى هريرة وانس وجابر
ابن عبد الله وعبد الله بن عمر وابى سعيد الخدرى
وعائشة وانتهت اصول الاخبار والقصص الى ستة
عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ووهب بن منبه
وطاووس اليمانى ومحمد بن اسحاق ومحمد بن عمر الواقدى
وانتهت صناعة التفسير الى ستة عبد الله بن عباس
وسعيد بن جبير ومجاهد وقتاده والضحاك والسدى
هكذا ذكر هذا كله جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد
ابن الجوزى فى كتابه المسمى تلقيح فهوم اهل الاثر
فى عيون التاريخ والسير ثم صار الامر من بعده صلى
الله عليه وسلم الى ابى بكر الصديق واسمه عبد الله
ابن عثمان بويع له فى اليوم الذى توفى فيه رسول الله
صلى الله عليه فى سقيفة بنى ساعده ثم بويع له البيعة
العامة يوم الثلاثا ثامن غد ذلك اليوم من شهر ربيع

الاول سنة احدى عشرة وتوفى لثمان بقين من جمادى
الاخرة سنة ثلاث عشرة فكانت خلافته سنتين
واربعة اشهر الا عشر ليال ثم استخلف عمر بن الخطاب
يوم وفاة ابى بكر بنصه عليه ثم قتل لاربع بقين
من ذى الحجة سنة ٢٣ ثلاث وعشرين وكانت ولايته
عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام ثم استخلف
عثمان بن عفان اول يوم من المحرم سنة ٢٤ اربع
وعشرين وقتل يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من
ذى الحجة سنة ٣٥ خمس وثلاثين وكانت ولايته احدى
عشرة سنة واحد عشر شهرا وايام ثم استخلف على بن
ابى طالب وقتل فى رمضان سنة ٤٠ اربعين فى يوم الجمعة
وكانت خلافته اربع سنين وتسعة اشهر واياما ثم
بايع الناس الحسن بن على يوم موته فوليها سبعة اشهر
واحد عشر يوما ويقال اربعة اشهر ثم كره سفك الدما
فتخلى عن الامر لمعاوية وانخلع وبايعه فى جمادى الاولى
سنة ٤١ احدى واربعين ثم انتقل الامر الى بنى امية
وخلص لهم ثنتين وثمانين سنة الف شهر وعدتهم سبع

عشرة سنة وثلاثة اشهر واخوهم مروان بن محمد بن
مروان بن الحكم ومدة ولايته نحو من ثمانين وبعد
معاوية يزيد بن معاوية وكانت ولايته ثلاث سنين
وشهرين ثم بويع لابنه معاوية بن يزيد فمكث اربعين
ليلة ثم مات وقيل خلع نفسه لصعوبة الامر عليه
ثم بويع لعبد الله بن الزبير بمكة لسبع خلون من شهر
رجب سنة ٦٤ اربع وستين ثم قام مروان بن الحكم بالشام بعد
بيعة ابن الزبير باشهر فبايعه جماعة من اهل الشام
وذلك فى المنتصف من ذى القعدة سنة ٦٤ اربع وستين
ثم مات فى رمضان سنة ٦٥ خمس وستين فكانت ولايته
تسعة اشهر وثمانية وعشرين يومًا فقام مقامه
عبد الملك ابنه وجهز العساكر مع الحجاج بن يوسف
لقتال ابن الزبير وقتل ابن الزبير فى المسجد الحرام بمكة
يوم الثلاثا لثالث عشرة بقيت من جمادى الاخرة سنة ٧٣
ثلاث وسبعين وكانت ولايته تسعة اعوام وشهرين
ونصف ثم ولى الوليد بن عبد الملك وتوفى سنة ٩٦
فكانت ولايته تسع سنين وخمسة اشهر ثم استخلف

اخوه سليمان بن عبد الملك وتوفى سنة ٩٩ فكانت
خلافته ثلاث سنين الا اربعة اشهر ثم استخلف
عمر بن عبد العزيز وكانت خلافته سنتين وخمسة
اشهر وخمسة ايام ثم استخلف يزيد بن عبد الملك
وكانت خلافته اربع سنين وشهرا ثم استخلف اخاه
هشام بن عبد الملك وكانت ولايته تسعة عشر
عامًا وسبعة اشهر وعشرة ايام ثم استخلف الوليد
ابن يزيد بن عبد الملك وكانت خلافته سنة وشهرين
ثم استخلف يزيد بن الوليد بن عبد الملك ثم بويع ابو
اسحاق ابراهيم بن عبد الملك ثم جاء مروان بن محمد بن
مروان بن الحكم وقتل سنة ١٣٣ ثم انتقل الامر الى بنى
العباس ابن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم
فتولى ابو العباس السفاح واسمه عبد الله بن محمد بن
على بن عبد الله بن عباس فى ربيع الاولى وقيل الاخرة
سنة ١٣٢ وتوفى فى ذى الحجة سنة ١٣٦ فكانت خلافته اربع
سنين وعشرة اشهر ثم تولى بعده اخوه المنصور ابو جعفر
عبد الله بن محمد وكان اكبر سنا منه وحج فتوفى كذا به

لسبع خلون من ذى الحجة سنة ١٥٨ فكانت ولايته اثنين
وعشرين سنة الا اشهرا ثم ولى المهدى بن محمد بن عبد الله
بمكة وتوفى لثمان بقين من المحرم سنة ١٦٩ وكانت خلافته
عشر سنين وتسعة واربعين يوما ثم ولى ابنه الهادى
موسى بن محمد وكانت خلافته اربعة عشر شهرا واحد
وعشرين يوما ثم ولى بعده اخوه الرشيد ابو جعفر هارون
ابن محمد فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرا
وستة عشر يوما ثم ولى بعده ابنه الامين ابو عبد الله
محمد بن هارون وقتل فى المحرم سنة ١٩٨ وكانت خلافته اربع
سنين وستة اشهر واربعة وعشرين يوما ثم ولى
اخوه المامون عبد الله بن هارون فى المحرم ومات
ببلاد الروم لثمان خلون من رجب سنة ٢١٨ فكانت
خلافته عشرين سنة وخمسة اشهر وثلاثة عشر
يوما ثم تتابع العباسيون واحدا واحدا الى ان ختموا
بالمستعصم ابى احمد عبد الله بن المنتصر بالله ابى
جعفر منصور وكانت عدة خلفاء بنى العباس سبعة
وثلاثين خليفة وجملة ايامهم خمسمائة سنة واربع

وعشرين

وعشرين سنة ولم تكن ايدى بنى العباس حاكمة على جميع البلاد
كما كانت بنوا امية قاهرة بجميع البلاد والاقطار والامصار
وقد خرج عن بنى العباس بلاد المغرب وانما ذكرت هذه
المقدمة بطولها لتعرف ترتيب الدول فان تغيير الاحوال ل
انما هو بتغيير الملوك وتجدد العوايد بحسب احوال
الملوك وسيتضح لك ذلك باذن الله تعالى اذا تقرر ذلك
فاعلم ان العلوم الاسلامية لم تكن مدونة ولكن اقتضتها
الشريعة اقتضاء واستلزمتها لزوما وافاضتها افاضة
كما تقرر فى المقدمة الاولى وتلقت الصحابة اصولها
من حضرته صلى الله عليه وسلم ومشاهدتهم الوحى
وتفقههم باسباب النزول وبما افاضته عليهم انوار
النبوة ثم تابروا على الحق وتساءلوا وتناظروا واجتهدوا
وتراجعوا عند اختلاف فهمهم الى من عنده مزيد علم
بالمختلف فيه وتواصوا وتعاونوا على امضاء الشريعة
وتشييعها والزام الناس بها واكرام حملتها وملوك الناس
علماؤهم والعلماء الكبار يخليلون كما مر فى المقدمة الثانية
على ما هو العادة فى الامور المبتدئة كيف يكون

فى مبداها اولها قليلة وماظنك بالشئ المحتاج اليه مع
قلته ويلزم من ذلك كله وفور الداعية فى تحصيل العلم
ومزيد الاعتنايه والرغبة فيه ولذلك كانت الفضايل
والكمالات والعلوم تاخذ فى الازدياد والنمو لنفاق
اصحابها ولبقاء انوار النبوة غضة طرية بين الناس
وكلما ازدادت الشريعة تمهيدا ونشرا ازدادت الصحابة
وحاشاهم من تعلق هممهم بالدنيا سيادة وبسرا فلقد
كثر المال فى خلافة عثمان بن عفان كثرة بالغة
لم يكثر قبلها فى خلافة من تقدمه حتى جاء نصيب
الفارس فى غزوة افريقيه ثلاثة الاف دينارا
وعشرين الف دينار فاطلقها كلها عثمان رضى الله عنه
فى يوم واحد لال الحكم ويقال لال مروان ثم صارت
الخلافة من الخلفاء الاربعة والحسن رضى الله عنه
الى الامويين فالعباسيين على ما تقدم على ما تقدم
فى المقدمة الثانية وهم ما بين صحابى وتابعى ومدل
بنسبته الى النبى صلى الله عليه وسلم والشريعة التى
العلوم خدمتها شريعة قربهم وصاحبهم وسيادتهم

وفخرهم

وفخرهم واستيلائهم على الممالك به صلى الله عليه وسلم
وبشريعته الملتزمة للعلوم على ما مر فى المقدمة الاولى
فكيف لا تاخذ العلوم فى الانتشار والملوك والامراء
والاعيان والقضاء والوزراء هم اهل العلم والفضل والعقل
او الممدحين الكمل وشهرتهم وذكر اسمائهم فى غالب
خطب كتب المتقدمين تغنى عن عدهم بالاسماء فقل
ان يخلو كتاب من كتب العلماء الاقدمين خصوصا فى
العلوم العقلية والادبية الا ويذكر فيه ان الباعث
على تدوينه وزيرا او قاضيا او اميرا او من فى معناهم ويلزم
من ذلك قوة داعية العلم وتوفر الارادة له لما ان
المجانسة واتحاد المقاصد والتعاون على مقصد واحد
واستمداد العلما بعضهم من بعض وزيادة العلم
ورسوخه بالبحث فيه والمذاكرة له كل ذلك مقتض
للالفة والمحبة والاختلاط بهم يقتضى تأليفهم ومن
يحبونه الى مقاصده ومآربه ولذلك بنيت المدارس
بالوف الدنانير لجنس العلما اولواحد منهم بالقصد الاول
ولجنسهم بالقصد الثانى واتسع الحال بالعلما انفسهم

حتى بنوا هم لبنى نوعهم مدارس كثيرة وكتب التاريخ
طافحة بهذا ولذلك ايضا بذلت الالوف فى الارشاد
الى تصحيح كلمة او مساعدة على مقصد على حكاية
النضر بن شميل مع المامون وانه امر له بخمسين الف
درهم يقبضها من الفضل بن سهل على ان ارشده الى
السداد الذى بمعنى البلغة وسد الثلمة بكسر السين
لا بفتحها وان الفضل زاده من عند نفسه لذلك
ثلاثين الف درهم فتم له ثمانون الف درهم وحكاية
ابى عثمان المازنى واحضار الواثق اياه من البصرة
ليساله عن نصب رجل او رفعه فى قول الوحى
اظلوم ان مصابكم رجلا   اهدى السلام تحية ظلم
وامره له على توجيهه اياه بألف دينار وحكاية
دعلج بن احمد بن دعلج ابو محمد السجزى الفقيه المعدل
المحدث الرئيس صاحب الاموال الجزيلة التى انفق اكثرها
فى العلم واهله المتوفى عن ثلثماية الف دينار سنة ٣٥١
حيث بعث بمسنده الى ابن عقدة لينظر فيه وجعل
فى الاجزا بين كل ورقتين دينارا وحكاية عبد الله

ابن طاهر

ابن طاهر حيث رتب للقاسم بن سلام ابى عبيد فى كل
شهر عشرة الاف درهم لما وضع كتابه فى غريب الحديث
وقال له ان عقلا بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب
حقيق ان لا يحوج لطلب المعاش ونحو حكاية على بن
محمد بن الفرات من انه كان ينفق على خمسة الاف
من العلماء والعباد ويجرى عليهم نفقات كل شهر
وكغير ذلك من اخبار المدح والكلمات العلمية مما
يغنى تواتره المعنوى عن الاطالة به ولذلك ايضا
كان التقريب والتبعيد والضعة والشرف على حسب
الاستعداد والاستحقاق وذلك كله يستلزم كون
العلوم والكمالات صنعة من الصنايع وحرفة من الحرف
لما ان الناس كانوا يرون احتياجهم الى العلماء فوق
احتياجهم الى الحاكة والباعة والصناع وباقى الحرف
اضعافا مضاعفة وكان العلماء يسترزقون بعلومهم
ومعارفهم ويتخذونها ذرايع ووسايل الى مقاصدهم
فوق استرزاق الحاكة والخاطة اضعافا مضاعفة
فلذلك اتسع نطاق العلم ودونت الدواوين

وصنفت الكتب وهذبت ورتبت وبسطت واختصرت
واستبحر العلم استبحارا وزخرفت امواجه واخذ الى
ابعد مسافه من اقطار الارض شرقا وغربا حتى ان
علوم الشريعة كلها من التفسير والنحو والاصول والمعانى
والحديث اكثر اصحابها العجم على بعد قطرهم عن صاحب
الشريعة عربى وكتابه عربى والمتلقون عنه وهم
الصحابة عرب **ولذلك سبب** اذكره استطرادا وهو
ان الشريعة لما استلزمت العلم على ما مر وكان العلما
هم الملوك والاعيان وكان نفاق العلما والاحتياج
اليهم فوق نفاق الخياط والحداد والحايك والاحتيا ج
اليه واسترزاق العلماء بعلمهم فوق استرزاق هؤلاء
بحرفتهم وصار العلم حرفة من الحرف على ما تقدم
وقاعدة الحرف ان موجوديتها وكثرتها ومهارة اهلها
يدور مع التمدن والحضارة فكلما ازداد القطر تمدنا
وحضارة ازداد والحرف احكاما ومهارة فلذلك
لا تجد فى القرى من المصنوعات ما يوجد فى المدن
ولا فى صغير المدن ما يوجد فى كبيرها لما ان

رواج

رواج الحرف ونفاقها هو سر موجوديتها واحكامها
لأنّ الناس لا يصنعون منا فعهم حيث لا تقبل ولا
تنفق وكبر المدينة وكثرة اهلها يستلزم النفاق لاحتيا ج
الناس واختلاف اغراضهم وهممهم احتياجا على البذل
والساوب الى المصنوعات واستلزام ذلك بحكم البدلية
والنوبة عدم الشعور والخلو واقتضائه للنفاق لأنّ
توزيع المجموع على المجموع مع الكثرة على البدل والنوبة
مستلزم لذلك لا محالة ومملكة فارس والعجم كانت
اكثر تمدنا وحضارة فلذلك انتشرت العلوم فيها
واحكمت احكاما بليغا الحد لا يوجد فى غيرها لكثرة
ناسها وعظم مملكتها **هذا كله** فى تبيين ان العلوم كانت
صناعة من الصنايع وحرفة من الحرف **وامّا الامر
الثانى** وهو ان العلوم الآن خرجت عن كونها
صناعة من الصنايع وحرفة من الحرف والدول لها
شباب وهرم ولها عمر طبيعى كاعمار الحيوانات والامور
المعنوية تتراجع وتتناقض عند التناهى كالامور الحسية
وكنا قد قدمنا ان العلوم اقتضتها الشريعة اقتضاء وان

وان الصدر الاول تتايعوا على امصار الشريعة ولوازمها
وتوابعها فواج العلم والعلماء لذلك ولا شك ان الدول
بعد الخلفاء الاربعة وان كانت فوق عصرنا هذا
في الانتظام والسداد اضعافا مضاعفة لكنها دون
عصره صلى الله عليه وسلم ويدل لذلك قوله صلى الله
عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم يجئ
ثم الذين يلونهم
قوم تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته
وقوله صلى الله عليه وسلم في رواية على بن الجعد
عن حماد عن سعيد بن جمهان عن انس عن النبي صلى
الله عليه وسلم الخلافة ثلاثون سنة ثم تكون
ملكا وخرج البيهقي في دلايل النبوة عن ابي عبيدة
ابن الجراح ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل بدأ هذا
الامر نبوة ورحمة وكائنا خلافة ورحمة وكائنا
ملكا عضوضا وكائنا عتوا وجبرية وفسادا في الامة
يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون على
ذلك ويرزقون ابدا حتى يلقوا الله عز وجل وخرجه

ابن

ابن ابي بكر بن ابي عاصم في كتاب السنة بنحوه مختصرا
ولسر هذه الاحاديث تجدد في الدول بعده صلى الله
عليه وسلم ما لم يكن في عصره صلى الله عليه وسلم
واستحجم الملك وتجددت فيه احوال فارس والعجم
من الملابس الفاخرة والمساكن الانيقة والحجاب
والحجاب ومضاعفة الحجاب ومن الوزراء والجاويشية
والخوفداريه واصناف امرا ووظايف واسما لم تكن
في عصره صلى الله عليه وسلم وحدث تخطي الحدود
والتعازير وتشنيع القتل وايقاعه بغير موجب
شرعي وزالت احوال البداوة من خوف المذمة وشدة
الحيا والكرم والتبذل في المآكل والملبس والمركب
ومن اتحاد التواضع خلقا وحدثت الحوادث وكثرت
الخوارج والمتغلبين على العباسيين الذين يدلون
بنسبهم اليه صلى الله عليه وسلم ونزول سيادتهم
بشريعته المستلزمة للعلوم كما تقدم فخرجت حصة من
مملكة الشرق من ايدي العباسيين في دولة بني بويه
على يد تحكم وغيره ثم زالت ايديهم عن العراق كله وخرج الحكم

الحكم عنهم فيه اصلا سنة وشهورا فى ايام ارسلان
البساسيرى فى حدود الخمسين والاربعماية ثم عاد الى
ان اخرجه عنهم مطلقا واستأصلهم هلاكو بن طولى
خان بن جنكزخان وكان الصدر الاول يدبرون
افعالهم على محض الشريعة ثم جاء من بعدهم فادخلوا
فيها بالاستدلال والتمحل جملة من السياسة ثم فعلوا
امورا سياسية وهونوها على الناس بالاعتذار ثم
اتسع نطاق السياسة وادار الملوك احوالهم على عقولهم
واحدث جنكوخان اليساق الذى وضعه وجعل
الناس يتحاكمون اليه ويطلع الى الجبل ويزعم انه يوحى
اليه به واكثره مخالف لشرايع الله وكتبه وانما هى
شىء اقترحه من عند نفسه بعكس السماوية وآوحاه
الى شيطانه وكان يكتب ايساقه فى مجلدين بخط غليظ
على بعير ويبالغ فى تعظيمه وكثرة الحوادث السياسية
والامور العقلية المخالفة للشريعة واستغناء الحكام
بعقولهم مما يقتضى طى بساط العلم ويفضى الى عدم الاحتياج
اليه فان النفوس حكوية من شأنها المحاكاة فى الشر ومهما

صدر

صدر شىء وبقى منه اثر فى النفوس وزواله الظاهر
لا يستلزم زواله من النفوس وزوال الاستدلال به
وروايته على سبيل الاستحلال والاستحسان وهذا كله
يستلزم طى بساط العلم وعدم الحاجة اليه لما ان العلوم
من لوازم الشريعة وتوابعها كما قررناه واعدناه غير
مرة واذا ضعف العمل بالملزوم وتسوهل فيه فاولى
ان يضعف العمل باللازم ويتساهل فيه ولذلك لم يبق
من العلم سوى رسومه ومعاهده كالمدارس القديمة
وسوى ما يوجبه ناموس الاسلام من الاعتراف بحقه
ظاهرا فقد اتضح عندك خروج العلم عن كونها مظنة
الاستحقاق ومطية الاسترزاق وكيف لا وقد صارت
الوظايف الدينية تباع كما يباع الفرس والحمار وهو
الذى يسمونه نزولا واعراضا ويوصى بها كما يوصى
بالقوس والدار وهو الذى يسمونه نزولا ايضا ويورث
كما تورث الاموال يأخذها الصغار والاطفال وانت اذا
رجعت ان كثرة الحوادث الخارجة عن الشريعة تحدث فى
النفوس محاكاة واثرا واستدلالا وان الناس على دين ملوكهم

وهم بزمانهم اشبه منهم بأبائهم وان الملوك اسواق
يحمل اليها ما ينفق فيها وان الصنايع تدور مع النفاق
وجودًا وعدما وان وثوق المحترف من الباعة والحاكه
والخاطه بإفضا حرفهم الى ثمرتها اكثر من وثوق العلما
بافضا علمهم الى ثمرته الدنيويه وان اهمال الصنعة
والاستغنا عنها بغيرها يوجب اضمحلالها وزوالها
وما نسب لذلك بما نجده ونشاهده من اهمال المنطق
والحكمة بالشام واستعماله بالروم والعجم تحققت ان
العلوم خرجت عن كونها صناعة من الصنايع وحرفة من
الحرف اللهم الا ان يحييها الله تعالى وينشرها ويبثها
في ايام الملك المؤيد وينشرها فهو الذي عمر المدارس بمصر
والشام بمعروفه وبره وباراته الموفقة وساطع امره
وقهره واحيا معالم العلم شرعه وشعره ابقا الله دولته
بقا الفرقدين وملكه ما بين المشرقين ولما الامر الثالث
وهو كون العلوم كمالات وطاعات فهو ان الانسان انما
ينفصل عن الحيوان بالنطق وليس المراد به الصوت المنضغط
في المجرى على مقاطع الحروف والا لكان الاخرس غير انسان

ولا

ولا الكلمات المنتظمة والا لكانت الببغا والغراب انسانًا
وانما المراد به النفس الناطقة وهي التي لها الفكر والروية
ومحبة العلم والمعرفة وهي التي تملك الطبايع القياسية
وغير القياسية وتكون فلسفية وحكمية وتبحث عن
العلوم النظرية ولها الاستدلال بظواهر الامور
على بواطنها ومعرفة ترتيب الموجودات في الوجود وهذه
القوة كمالها وحياتها بالعلم والبيان فتميز الانسان
بما هو انسان بالعلم والبيان والا فغير الانسان من
من الدواب والسباع اكثر اكلا منه واقوى
بطشا واكثر جماعا واولادا واطول عمرا وانما يتميز
على الدواب والحيوان بعلمه وبيانه فاذا عدم العلم
بقي معه القدر المشترك بينه وبين سائر الدواب
وهي الحيوانية المحضة فلا يبقى فيه فضل عليهم بل
قد يبقى شرا منهم كما قال تعالى ان شر الدواب عند
الله الصم البكم الذين لا يعقلون فهولآء هم الجهال
ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم وقال تعالى
ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع

الا دعاء و نداء سواكان المعنى مثل داعى الذين كفروا
كمثل الذى ينعق بما لا يسمع من الدواب ومثل الذين
كفروا لحين ينادون كمثل دواب الذى ينعق فهؤلاء
لم يحصل لهم حقيقة الانسانية التى يتميز بها صاحبها
عن سائر الحيوان وايضا فالجهل من اعظم الادواء
والامراض وقد سماه الله مرضا فى قوله تعالى
فى حق المنافقين فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا
وقوله وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون
وفى قوله ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم
مرض فان المراد بمرض القلب فيها مرض الجهل والشبهة
وكذلك امراض القلب جميعها من الشهوة وغيرها
كالريا والعجب والحسد والفخر كلها ناشئة عن الجهل
فانها مركبة من الشهوة والشبهة فان الكبر مثلا
مركب من تخيل عظمته وفضله وارادة تعظيم الخلق
له ومحمدتهم اياه ودواء هذه الامراض كلها العلم
ولذلك اكثر الغزالى رحمه الله فى ربع المهلكات
من ذكر دواء العلم فى كل مرض مرض من امراض القلوب

وهذا

ولهذا سمى الله تعالى كتابه شفاء لما فى الصدور
ولذلك ايضا ترى داء الجهل متلفا للاموال
غالبا فرب شخص يتحيل عليه بحيلة شرعية يجعل
طريقا الى اخذ ماله ولولا جهله بالشريعة لما تمت
عليه وايضا ما روى عن ابن عمر يرفعه افضل العبادة
الفقه وقال عمر رضى الله عنه موت الف عابد
اهون من موت عالم بصير بحلال الله وحرامه
وما رواه الخطيب فى كتاب الفقيه والمتفقه عن
ابن عمر يرفعه مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة
وما رواه ايضا من حديث عبد الرحمن بن عوف
يرفعه يسير الفقه خير من كثير العبادة قال ابن قيم
الجوزية فى مفتاح دار السعادة وفى رفعها نظر
وما رواه ايضا من حديث انس يرفعه فقيه عند الله
افضل من الف عابد وهو فى الترمذى من حديث
روح بن جناح عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعا قال
ابن القيم وفى ثبوتهما مرفوعين نظر والظاهر ان
هذا من كلام الصحابة فمن دونهم وما رواه المخلص عن

ابن صاعد بنا القاسم بن الفضل بن مربوع بنا حجاج بن
نصير بنا هلال بن عبد الرحمن الجعفي عن عطا بن ابي
ميمونة عن ابي هريرة وابي ذر قالا باب من العلم نتعلمه
احب الينا من الف ركعة تطوعا وباب من العلم نعلمه
عمل به او لم يعمل احب الينا من ماية ركعةٍ تطوعًا
وَمَا رَوَاهُ الخطيب ايضًا عن ابي الدردا انه قال مذاكرة
العِلم ساعة خير من قيام ليلة وما رواه ابو داود
الترمذي من حديث ابي الدردا رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
سلك طريقا يبتغي فيه عِلمًا سلك الله به طريقًا
الى الجنة وان الملائكة تضع اجنحتها رضا لطالب
العِلم وان العالم يستغفر له من في السموات ومن في
الارض حتى الحيتان في الما وفضل العالم على العابد
كفضل القمر على سائر الكواكب ان العلماء ورثة الانبيا
وان الانبيا لم يورثوا درهمًا ولا دينارًا انما ورثوا
العِلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر اما وضع الملائكة اجنحتها
فتواضعها توقيرا واكراما لما تحمله من ميراث النبوة لانه
طالب

طالب لما فيه حياة العالم ونجاته ففيه شبه من
الملائكة وبينه وبينهم مناسبة لان الملائكة يحرصون
على منافع البشر يعينونهم على اعدائهم الشياطين و
ويستغفرون لمسيئهم قال الطبراني سمعت ابا يحيى
زكريا ابن يحيى الساجي قال كنا نمشي في بعض الازقة
الى باب بعض المحدثين بالبصرة فاسرعنا المشيَ
وكان معنا رجل ماجن متهم في دينه فقال ارفعوا
ارجلكم عن اجنحة الملائكة لا تكسروها كالمستهزئ
فما زال من موضعه حتى جفت رجلاه وسقط واما
استغفار من في السموات ومن في الارض له فانه
لما كان ساعيا في نجاة العباد جزي من جنس عمله وجعل
ما في السموات والارض ساعيا في نجاته وقيل سبب
هذا الاستغفار ان العالم يعلم الخلق مراعاة هذه
الحيوانات ويعرفهم كيفية تناولها واستخدامها
وذبحها فاستحق ان يستغفر له البهايم وقوله فضل
العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب مطابق لحال
القمر والكواكب فان القمر يضيء الافاق ويمتد نوره في

اقطار العالم وهذه حال العالم واما الكوكب فنوره
لا يجاوز نفسه وما قرب منه وهذا حال العابد ووجه
اختيار القمر على الشمس وان كان الشمس اكثر نورا واضاءة ان القمر لما كان
نوره مستفادا من الشمس كان نسبة العالم الذى
نوره مستفاد من شمس الرسالة بالقمر اولى من تشبيهه
بالشمس وايضا فنور القمر يتفاوت بتفاوت الليالى
نقصانا وتماما والشمس نورها فى كل الايام على السو
والعلما يتفاوتون فى العلم تفاوتا كثيرا فتشبيههم
بالقمر انسب بحالهم واما تشبيه العلما بالنجوم فى قوله
صلى الله عليه وسلم اصحابى كالنجوم ففى وجه اخر وله
حكمة اخرى فان النجوم يقتدى بها فى ظلمات البر والبحر
وتكون رجوما للشياطين والعلماء كذلك يقتدى
بهم فى ظلمات الجهل والكفر ويرجم بهم الشياطين الذين
يوحون الى اوليائهم زخرف القول غرورا **الفصل
السابع** فى السبب فى غلبة الفلاكة والاهمال والاملاق
على نوع الانسان وبيان ذلك **اعلم** ان المفلوكية والاهمال
والاملاق غالب على جنس البشر والسبب فى ان كان غالب
البشر

البشر يرمقون العيش ترميقا ويدافعون اخفاق
المساعى مدافعة ويتسكعون فى طرق الاملاق وفوقه
بقليل تسكعا ان السيادة والمجد والثروة والغنى
واشباهها اما مكتسبة واما موروثة فاما المكتسبة
فاسوى الامارة من المعاش الطبيعى اما تجارة او
فلاحة اوصناعة فالتجارة مفتقرة الى مادة متسعة
وراس مال كبير يدار فى وجوه الارباح والتثمير
ويوزع على انواع المتاجر ليجبر كساد بعضها بنفاق
الاخر وليستعان بالنافق على ادخار الكاسد ارتقابا
لحوالة الاسواق واستدرارا للنفاق ولكيلا يباع
الكاسد فى حال كساده وذهاب ربحه وفساده
وايدى الناس خالية عن الاموال المقنعة القابلة
لمثل ذلك غالبا وايضا فهى محتاجة الى بصيرة تامة
ودراية وافية وتجربة كاملة يؤمن بها الباعة وخلابتهم
وترويج السماسرة كواسدهم ومفتقرة ايضا الى فراسة
صادقة وحدس صحيح ليضع كل سلعة فى حاق موضعها
زبونا وسوما وترخيصا واغلاء وحلولا وتاجيلا وادخا را

وتجيلا ونفوس الناس غالبا ظلمانية لخلوها عن العلوم
العقلية والاعمال الرياضية فهى بعيدة عن البصيرة وايضا في
لايدى الغاصبة الخاطفة مستولية على التجار لمقهوريتهم
مع الدولة وحامية الملك وخاصة المخادعين بالاستدانة
والارباح الكاذبة والمواعيد الباطلة والرهون الغير
المملوكة والالتجا الى الاعسارات والحيل الشرعية
والاستعانة بشهود الزور ووكلاء السوء وربما
تكرر ذلك على التاجر الماهر فعاقه واقعده عن امثاله
حتى اتى على راس ماله واما الفلاحة فعوارضها السماوية
اكثر من ان تعد من البرد والهوا المفرطين وانقطاع المطر
وكثرته فى غير وقته ونزول كبار الحصا والبرد وثقيل
الثلج وشدة الحر ومجئ الجراد المنتشر وكذلك العوارض
الارضية من سوء المنبت وسباخة الارض وخبث طينها
ووضع الاشيا متاخرة عن اوانها وعدم استكمالها بحرانها
وشروطها ونبات الاشيا المضرة خلال الاشيا المطلوبة
ومن الجرد والفار واليربوع ومن رخص البقول الخضراوات
وما فى معناهما مما لا يقبل الادخار مع غلاء بذرها

ومن

ومن عدم نصيحة المعاونين فيها وخيانتهم واختلاسهم
وتفويت الاعمال الكمالية المصلحية وتسليط الظلمة عليهم
واستبعادهم وتوسيع شروط مقاسمتهم وفرض الفرايض
والتفنن فى وجوه الجبايات وانواع الظلامات والجائهم
الى بيع زراعاتهم فى حال كسادها وعدم رواجها
ما يختص به البدو من رداءة العيش وخشونته والبعد
عن احوال الحضارة من الرفاهية والترف وموجوديه
المطالب والتحلى بالعلوم ثم مع ذلك كله ما هم عليه من
دخول المهانة فى قلوبهم وظهورها فى احوالهم
وعلى شمائلهم وناهيك قوله صلى الله عليه وسلم
ما دخلت السكة دار قوم الا دخلها الذل واما الصناعات
فلقلة الماهر الحاذق فيها وعلى الجملة فالصنايع شاغلة
لاصحابها عن الدعة والراحة والرفاهية ويطرقها
الكساد كثيرا ونفاقها لا جدوى له ولا يحظى صاحبه
بطايل واصحاب الصنايع باذلون رقهم وعبوديتهم
باقل قليل الفقر والغنى والمسلم والذمى فيهم براحل
عن الشهامة وعلو الهمة والانفة تم جهات المعاش

الثلاثة مفتقرة الى التعاون والتناصح وقد انقطعا من
كافة البشر او عامتهم لاتساع موجبات التباغض والتماقت
لكثرة مقتضيات التحاسد ومحاولة كل واحد الاخر عن
مراده من الكبر والعجب والعداوة وخوف الازدحام على
مطلوب واحد وفوات بعض المقاصد بكثرة الشركاء
المباهات والانفراد بالمجد وخبث النفس وفساد جوهرها
ونقص انسانيتها وايضا يقال على وجوه المعاش الثلاث
ان كلما تجدد للانسان دخل جدد له صرفا اما للمباهاة
والترفع على امثاله وافراطا فی الشهوات وانهماكا فی اللذات
اوخوفا من سوء القالة والاحدوثة بتنقيص ما يقتضيه
حاله او بان كواه مقتض لتلك النعمة عليه اولان الحالات
المتجددة فی دخله يلزمها تجدد امور فی صرفه فلا يزال
الشخص مفلوكا مهملا غير قادر على مكارم وايضا فوجوه
المجد والسيادة الكسبية لا يصير دفعة وانما يكون
بالتدريج والترقی ومكابدة تنميتها ومعالجة زوال
موانعها مع كثرة الصادين عنها والعوارض العايقة لها
امر عسير بطی السير فيقضی الانسان شطر عمره او معظمه

فی فلاكة

فی فلاكة او ادبار هذا حكم وجوه المعاش الطبيعی واما
غير الطبيعی كالاسترزاق بالكيميا والتنجيم والدلالة وقلم
الشهادة لغير المعروف وساير الارزاق الهوائية الخطفية
الصدفية فهی ارسخ قدما فی الفلاكة والادبار لانها
بمنزلة اللقطة والعثور على دفاين الارض لعدم انتظامها
ووفاء محصولها بحمولها فاصحابه لاسيما غير المشهور منهم
ائمة الفلاكة وهيولاها وينابيعها وماواها اعاذنا الله
من ذلك ومن الاختلاط باهله امين واما الاماره
فلا ينكران مبادیها مشتملة على نصيب وافر من الفلاكة
والادبار وبيانه ان الامره لا يتم الا بالعصبية والتغلب
والشوكة وفی قمع المعاند والحاجة وتاليف القلوب
المتفرقة وتمهيد المسالك والقيام بحقوق لا تحصى كثرة
معاناة شدايد ومكابدة مكايد ومشاق وتعريض النفس
للهلاك وكبرا الجند مستبعدون مع مليكهم مشغولون
به عن انفسهم مقدمون لمراده على مرادهم ولو سلم ان
السلطنة خالية عن الفلاكة فهی من القسم النادر والدعوى
ان الفلاكة غالبة على نوع الانسان لا انها لازمة لكل

نوع الانسان هذا كله من المكتسب اما الموروث فيطرقه انواع
من الفلاكة منها امتداد ايدى الولاة والحكام اليه ومنها
مذلة اليتيم وخضوعه وفقده بصحبة ابيه ومنها سهولة
صرف ماله عليه لعدم تحمله مشاق جمعه وتجشمه نصب
الحبايل فى تحصيله فيسرع فيه بالسرف والتبذير والسفه
لعدم حنكته وبصره بعواقب الامور وبعوديته كفف الناس
ومنها عجزه لعدم مهارته ودربته عن الوفا بمقاصد ماله
والقيام بشروط تنميته وتثميره فيذوب قليلا قليلا
الى ان يضمحل ويتلاشى ولا يحصل منه حالا على الملامة
والتغيير ومنها انكار المنكرين كونه فى رتبة مورثه وتحققا
لما كان نعاون به مورثه ويساعد عليه فلا يؤمنون
على دعايه ولا يساعفونه على قصده ولا يسيرون معه
سيرة مورثه فيقع من ذلك فى العنا العظيم والداء العقيم
وبهذا التقرير يعلم ان الفلاكة غالبة على نوع الانسان
وارثا كان او كاسبا والله اعلم الفصل الثامن فى ان
الفلاكة المالية تستلزم الفلاكة الحالية على هذا الذى
قدمناه فى الفصل قبله لما كان لا ينتهض دليلا على

غلبة

غلبة الفلاكة المالية على نوع الانسان احتجنا ان نذكر
فى هذا الفصل ان ذلك مستلزم للفلاكة الحالية واعنى
بالفلاكة الحالية تعذر المقاصد وانعدامها بحيث تصير
الفلاكة حالا ووصفا ذاتيا للشخص فى افعاله واقواله
دفعا وتحصيلا حكما وتعليلا والدليل على ذلك ان نقول
هذا مفلوك مالا وكل مفلوك مالا فهو مفلوك حالا ينتج
هذا انه مفلوك حالا وكلية الكبرى بديهى او حسى
والصغرى مسلمة بالغرض او محسوسة او نقول دارت
الفلاكة الحالية مع الفلاكة المالية وجودا وعدما و
والدوران آية كون المدار علية فى الداير والمعلول لا يفارق
علته اما مقارنا او متعقبا على الاختلاف فى المذهبين وهذا
وان كان بعيدا وهو الاستدلال بالدوران على العلية
وبالعلية على مقارنة المعلول اياها فليس بعيدا من القواعد
ويستدل بالدوران على الملازمة وبالجملة فالدعوى تكاد
تكون بديهية والحس والاستقرا يصدق ذلك ويوضح
ذلك ان المال عبارة عن ملك الاعيان والمنافع والجاه
عبارة عن ملك القلوب واستسخارها بها فى الاغراض

والاعمال لما فيها للذى الجاه من اعتقاد الكمال والالتفات
اليه والمفلوك لاجاه له ولا مال وكل من لاجاه ولا مال
له فهو مسلوب القدرة لما ان الجاه والمال من اعظم اسباب
القدرة او هما اسباب القدرة ومن لا قدرة له عاجز عن
الوصول الى مطلوباته لما ان مقدورًا بلا قدرة محال
ولذلك لا يحصل مقصود لمفلوك نادرا الا بقدرة غيره
من ذوى المال والجاه ولذلك ايضا لو فرض شخص لا مال
له ولا حرفة لم يكن محلا لسخاء امكديا لأن ما فى ايدى الناس
انما هو ثمرة اموالهم ومنافعهم وايضا من لا قدرة
له لا يتعلق الرجا والخوف به ومشايعة الناس الشخص
ومساعدتهم اياه على مراده دفعا وتحصيلا وتسليمهم
له حكما وتعليلا لا بد لها من داعية وغرض يترجح احد
الجايزين من الفعل والترك على الاخر بمرجح واعظم الاغراض
والدواعى تعلق الرجا والخوف بالشخص لما ان الانسان
بقدر هجوم الحاجات وطروق الافات وسوء الظن بالعواقب
كامن فى النفوس لا سيما فى البلد الذى لا يكمل عدله
ولا يتراحم اهله ولذلك لا تمل الاستزادة من الدنيا

قال صلى

قال صلى الله عليه وسلم لو كان لابن ادم واديان من ذهب
لابتغى لهما ثالثًا وقال صلى الله عليه وسلم منهومان
لا يشبعان منهوم العلم ومنهوم المال وذلك لأنّ
هذه المخاوف لا موقف لها ولا لها قدر مخصوص فمن
تعلق رجاؤه او خوفه بشخص كانت مساعدته له لامر
يتعلق بنفسه بالاخرة وكان دافعا لالم خوفه وساعيًا
فى تحقيق رجائه والشخص انصح ما يكون لنفسه لأنّ
نصحه لها طبيعى فلذلك تساعف الناس الاغنيا بمراداتهم
وتتزلف الخلق اليهم بمطالبهم ويسعفونهم بمنافعهم
تسليفا وادخار الخوف مترقبٍ او رجاء متوهم وانهم
ينالوا من مالهم ذرة ولا من جاههم مثقال خردلة
واذا كانت المفاليك عن الرجا والخوف بمعزل وايضا
فالدنيا محل الازدحام والتوارد على محل واحد بخلاف
الاخرة ولذلك لا حسد فى الاخرة لاتساعها ووفائها
بالكل بلا ازدحام فما من مقصد يرومه المفلوك الا
وله فيه مزاحم ومدافع يمانعه عنه وتقديمه على
غيره ترجيح للمرجوح على الراجح وهو خلاف صريح العقل

ويلزم من ذلك تعذر المقاصد على المفاليك واخفاق
مساعيهم فيها وايضا فالاغنيا وذووا الجاه يتقارضون
المقاصد تقارضا ويقترضونها اقتراضا والتقاريض يستدعي
القدرة على الوفا بالنوبة بحكم المقارضة لانه امر على
التعاقب والنوبة والقرض لا يوضع عند المعسرين
والمفاليك ليسوا من اهل المقارضة ولا الاقتراض على
ان استلزام الفلاكة المالية للفلاكة الحالية كفلق
الصبح عند المنصفين ولعل جحده مكابرة والقاعدة ان
المكابرة لا يطلب لها دليل والله اعلم **الفصل التاسع**
في ان التملق والخضوع وبسط اعذار الناس والمبالغة في
الاعتذار اليهم واظهار حبهم ومناصحتهم من احسن احوال
المفلوكين وابلغ الصفات بهم وافضاها الى مقاصدهم
وبيان الدليل على ذلك اعلم ان الناس لا يبذلون منافعهم
واموالهم سدى بغير غرض ولا علة لان المتعالي عن
وجوب تعليل افعاله بالاغراض والمصالح انما هو الله
تعالى وان خالفت المعتزلة في ذلك فلا بد للاحسان
اعم من ان يكون نفعا او ضما لا قولا او فعلا من غرض وحظ
هو

هو عند الباذل اوفى مما بذله وتحصيله عنده احب اليه
من ذلك المبذول فكما ان الشخص لا يلقي ماله في البحر
اذ لا غرض له فيه كذلك لا يضع ماله في يد الانسان
ولا غرض له فيه وذلك الغرض اما آجل وهو جزيل
الثواب في الاخرة قال صلى الله عليه وسلم ايما امرئ
اشتهى شهوة فرد شهوته واثر على نفسه غفر الله له
واما عاجل في الدنيا وهو اما ترقب المكافاة باحسان
مثله نوعا او جنسا او المنة والترفع او الثنا والصيت
والاشتهار بالسخا والكرم او جذب القلوب الى طاعته
ومحبته واستسخارهم او ازالة مذمة البخل وخبثه
والنفرة الحاصلة للبخلاء واستقباحهم عنه او ازالة
حب الدنيا الذي هو راس كل خطيئة عن قلبه او ازالة
رقة الجنسية ورحمة النوعية عن قلبه ودفع الالم
الحاصل له من الرقة بسبب سوء حال من يحسن اليه
او دفع المخوف حاضرا او مترقب والاستقرا يدل
على الحصر ثم ان بعض هذه الاغراض اقوى من بعض وبعضها
ادوم واشد بيانا من بعض فالاحسان بالوارد الاخروي

قليل الثبوت والاستمرار الا من وفقه الله تعالى وايضا
فاعمال الخير تتقارض وينوب بعضها عن بعض والاعمال
البدنية اسهل على النفوس فى تحصيل مطلوب الاخرة
من الاعمال المالية وبتقدير ثبوتها فانما يثبت جنسها
واما انحصارها فى مملوك بعينه فاقل ثبوتا بل لو قيل
بعدم ثبوتها فى مملوك بعينه البتة لم يكن بعيدا فلا
يفيد المملوك التعويل عليها واما حب المنة والترفع
فليس شاملا لعامة الخلق ولا لمعظمهم لان النفوس
المستشرفة للمكارم والمعالى تأباه وتنفر عنه
وانما ذلك غالبا ممن يصدر عنه الاحسان تكرما
وتطبعا وتكلفا لا طبعا فهو من فساد جوهر الانسانية
وقولنا لا يكون غالبا لان الكلام فيمن يصدر منه
الاحسان لا فى مطلق الانسان فلا يجمل بالمملوك
جعله راس ماله لانه ح يكون قد رضى باقل الناس
عددا وافسدهم جوهرا واما حب الثنا والصيت وا
والاشتهار بالسخا والكرم فلذلك يقتضى وضع المكارم
فى الناس على البدل والنوبة وتعميم العطا للنظير والا على

والادنى

والادنى ويكتفى من الواحد بالشخص بالمرة والمرتين و
والثلاث لان الغرض اقامة الحجة وبسط المعذرة فلا
يحسن ايضا بمملوك التعلق بحسن هذا غرضه لان نماذا
عسى ان يحصل من المرة والمرتين ولان العطا العام
قد لا يصادفه لان الاستدلال بالاعم على الاخص
ممتنع واما جذب القلوب الى الطاعة والمحبة والاستسخار
فهو ايضا مما لا يوصل مملوكا الى غاية ولا الى مطلب
يوبه له وقصاراه ان يوصله الى مبادى الخير لان
الغرض اقامة الحجة عليه واستبعاده وذلك يحصل
بادنى مرتبة يمكن استبعاد مثله بها واما ازالة مذمة
البخل ووضره ونفرته فلا يختص بافاضة الاحسان
على المماليك بل قد يحصل بتنعيم للنفس واظهار بزتها
وزينتها وبالبسط على العيال وضيافة النظرا والمساوس
فى المنزلة واما ازاحة رقة الجنسية فيستدعى حالا
غير مرضية تستنزل بها الرحمة زيادة على الفلاكة
اذ الفلاكة الدايمة تعتاد وتولف فيضعف كونها طريقا
للرحمة وتلك الحال الزايدة تربوا على الاحسان مرارتها

اضعافا مضاعفة ثم ان رقة الجنسية من امور الاخرة
وفيه من البحث ما تقدم ولذلك ان الله حب الدنيا
عن القلب من امور الاخرة وفيه من البحث ما تقدم
واذا تقرر ان الناس لا يبذلون منافعهم واموالهم
بغير غرض بل لا بد لهم من غرض اما عاجل وآجل
والمفلوك يمنعه الفلاكة عن المكافاة على الاحسان
باحسان مثله ويمنعه ايضا من الاخافة والامور التى
مرجعها الاخرة لا تبقى ويكتفى ببعض اعمال الخير البدنية
عنها وغيرها ما لا يخص مفلوكا بعينه ولا يوصله الى غاية
يوبه لها ثم ان ما سوى رقة الجنسية لامور راجعة
الى الباذل وحده فلا بد من المفلوك من تحريك بواعث
الناس بامر يرجع نفعه اليهم ويكون وصفا للمفلوك
نفسه ويدخل تحت قدرته دائما لتبقى داعية الاحسان
متحركة دائما لا تسكن لقدرة المفلوك على كل وقت
فبخضوعه وتملقه تظهر سيادتهم وعزهم ويؤمن
كبر المفلوك عليهم باسعافه بمراده وتيهه وصلفه
وببسط اعذارهم يامنون حقده فيعاودون الاحسان

اليه

اليه وان سلفوه اساءة وادى لان الاساءة طبيعية للبشر
للقوة الغضبية ولما ان فى القلب ميلا للاخلاق السبعية
ولان فى النفوس محاكاة فى الشر ولان دخول الشر
تحت القدرة اكثر من دخول الخير كالصداقة والعداوة
والبنا والهدم والمفلوك مظنة للاساءة اليه لوجود
المقتضى وانتفا المانع فلا بد ان تعمل الطبيعة فيه
عملها ولا دوا لهذا الداء الا بسط الاعذار قال ابو
الجوائز الواسطى

دع الناس طرا واصرف الود عنهم ... اذا كنت فى اخلاقهم لا تسامح
فشيئان معدومان فى الارض درهم ... حلال وخل فى الحقيقة ناصح

وقال بشار بن برد

اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ... ظمئت واى الناس تصفو مشاربه

وبالمبالغة فى الاعتذار اليهم يتجاوز عن تقصيره وقصوره
وعجزه اللوازم للفلاكة لان للاغنيا شوافع من غناهم
عن ذنوبهم قد تغنيهم عن الاعتذار بخلاف المفاليك
واظهار حبهم ومناصحتهم يجدون فيه روحا ونفعا
راجعا اليهم فيكون اسعافهم له بمراده من لوازم سيادتهم

ورلجع بالاخرة اليهم ولكون هذه الامور اكثر افضاء
بالمغاليك الى مقاصدهم تجد الاسافل ترتفع على
الاعالى كثيرا لان نفوس الادنيا لا تألف من الخضوع
والتملق بخلاف الاعالى وقلما تخلو دولة من ذلك
والسبب فيه ان الدولة اذا انقرضت وجاءت دولة
اخرى فاصحاب الدولة الاولى يكونون فى نهاية سعتهم
ففيهم شمم وانفة ومطالبة لصاحب الدولة الجديدة
بحقوق لم يعطوه عليها ثمنا بل هى مما اوجبها خدمتهم
فى الدولة الاولى والوقت سيف والحكم للوقت ولصاحب
الدولة الجديدة نصحا ومتملقون وان سفلت بهم
المرتبة وسياسة الملك تقتضى تقديم من فى تقديمه
نظامه وابهته لاجرم ترتفع الاسافل على الاعالى
كثيرا اللهم لا خير الا خيرك ولا طير الا طيرك يا خالق
الاسباب والمسببات والدواعى والبواعث والغرمات
لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا واشهدنا
عظيم رحمتك حتى لا نرجوا احدا سواك وتجل علينا
ببالغ قدرتك حتى لا نخاف احدا غيرك اللهم انك تعلم

ان الخضوع لغيرك والتملق لسواك فوق صبرى وقاطع
لظهرى لا يبلغه وسعى ويضيق عنه درعى فاغننى بك
عما سواك يارب العالمين الفصل العاشر فى تراجم
العلماء الذين تلقصت عنهم دنياهم ولم يحظوا منها
بطايل واقدم قبل الشروع فى ذلك مقدمة قال القاضى
عياض فى اخرويات الشفا ما ملخصه ان من استشهد
بأحوال الأنبيا صلوات الله وسلامه عليهم فى الدنيا
على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او على التشبيه
بهم عند هضمة نالته او غضاضة لحقته ليس على
طريق التاسى والتحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه
او الهزل او على فى وصف كقول القائل ان كذبت فقد
كذب الانبيا او قد صبرت كما صبر اولوا العزم
كقول القائل

فر من الخلد فاستجار بنا   فصبر الله قلب رضوان

فحقه ان درى عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره
بحسب شنعة مقاله ومألوف عادته وقرينة كلامه
اوخلاف ذلك لان كلامه وان لم يتضمن سبا ولا غضا

فما وقر النبوة ولا اعطاها حقها وقال ايضا فى ايراده
حكاية ما ملخصه ان حكاية الاقوال الغير السديده
تدور بين الوجوب والاستحباب والمنع فقد اجمع
السلف والخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات
الكفرة والملحدين فى كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس
وينقضوا شبهها عليهم وحكى الله مقالات المغيرين
فى كتابه على وجه الانكار والوعيد عليها وكذلك ح
الحكاية على وجه الشهادة والتعريف بقائله والانكار
والاعلام بقوله والتنفير عنه والتجريح له فهذا دائر
بين الوجوب والندب واما حكاية سبه صلى الله عليه
وسلم والازراء بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار
ومضاحك المجان ونوادر السخفا فكل ذلك ممنوع وبعضه
اشد من المنع فما كان من غير قصد او غير عادة ولم
يكن من الشناعة حيث هو ولم يظهر استحسانه زجر ونهى
عن العود اليه وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب له
وان اتهم انه اختلقه او كانت تلك عادة له او ظهر
استحسانه لذلك وكان مولعا بالتحفظ لمثله قتل ثم قال

وقد

وقد اسقطوا من احاديث المغازى والسير ما هذا
سبيله وتركوا روايته الا اشيا يسيرة ذكروها غير
مستبشعة ليروا نقمة الله من قائلها واخذه المفترى
عليه بذنبه اه ملخصا فخرج من كلامه ان ذكر
الاحوال المدخولة حكاية كان او استشهادا والانكار
والتعريف والرد وتبيين ما لله فى ذلك الفعل من
الحكمة فى الحكاية واما قدمت هذه المقدمة لانا
سنذكر تراجم العلماء الذين زوى الله عنهم الدنيا
فى مساق الفلاكة فقد يقول من شذ طرفا من الفقه
ان ذكر العلماء فى مساق الفلاكة غض من قدر العلم
وتهاون بحرمته والجواب عن هذا التوهم اما اولا
فبما قاله القاضى على ما قررناه فى كلامه على ان ما قاله
القاضى عياض رحمه الله من التفضيل انما هو فى الله
تعالى وملائكته وانبيائه واما ثانيا فلا نسلم مجئ
مثل هذا التفصيل فى الحكاية عن العلماء ولو سلم مجيئه
فى العلماء فلا نسلم مجيئه فى التراجم لان اوصاف الكمال
واوصاف غير الكمال كل واحد منهما يشعر وضعه ونسبته

الى التمحض بانتقال الاخر عنه ورفعه فلو اقتصر فى التراجم
على احدهما لكان تلبيسا وتدليسا واغراء وحملا على
الجهل وهذا ان لم يعين او يرجح ذكر الترجمة بطرفيها
فلا اقل من ان تقتضى عدم المنع من ذكرها بطرفيها
وقد يقال لا حاجة بنا الى هذا البحث لان لفظ الفلاكة
والمفلوك يجتنب فى هذا الفصل الا نادرا وانما نذكر
فيه تراجم العلماء ناقلين لها من المصنفات المعتمدة من
غير اطلاق لفلاكة او مفلوك على احد والعهدة فى المنقول
على المؤرخين والعذر فى اتباعهم فى نقله انه لم تزل العلماء
والمؤرخون يذكرون ذلك املاء وتصنيفا شايعا ذايعا
من غير نكير فكان اجماعا من السلف على جوازه وقد
تقدم كلام القاضى فى جواز الحكاية على جهة التعريف
او التنفير وتقدم ايضا ما قلناه على سبيل البحث من ان
فى ذكره امنا من التدليس والتجهيل واما الاعتذار عن
ايراد الفلاكة والمفلوك على الندور فهو انا نقول
الفلاكة وان اشعرت بتنقيص الا انا نذكرها فى هذا
الفصل معراه عن معنى التنقيص والكلمات كثيرا ما تكون

حاملة

حاملة لمعنيين فتعرى من احدهما مجازا وهذا فى الكشاف
فى مواضع فمنه ما ذكر فى سورة الاعراف واو الحال
هى واو العطف استعيرت لمجرد الوصل وعلى الجملة
فاستعمال الكل فى الجزء مجاز شايع او نقول المراد
بالفلاكة المذكورة فى هذا الفصل وقوع ما الاولى
فى خلافه واللغة اصطلاحية على قول والالفاظ
التى يدور عليها معنى فى تصنيف كالخبز والطى فى
العروض اصطلاحية اتفاقا فقد سقط بهذا التقرير
اعتراض من يدلع لسانه كالكلب مجادلا بغير علم
ولا هدى ولا كتاب منير اللهم عياذا بك ممن قصر
فى العلم والدين باعه وطال فى الجهل واذى عبادك
ذراعه فقد اتخذ بطر الحق وغمص الناس سلما الى ما
يحبه ويرضاه ولا يعرف من المعروف ولا ينكر من المنكر
الا ما يشتهيه ويأباه ولياذا بك ممن جعل الملامة
بضاعته والعدل نصيحته يجعل عداوته واذاه حذرا
واشفاقا وتنفيره وتخذيله اسعافا وارفاقا متى
برز على الجهال باصغريه ظن انه قد زاحم العلماء بركبتيه

اذا تقرر ذلك فاعلم ان الفلاكة على ضربين
احدهما فلاكة مالية ونعنى بها كون الشخص
غير محظوظ فى امور الدنيا المالية على ما قررناه
فى الفصل الاول او وقوع ما الاولى خلافه فى
الامور المالية على ما قررناه فى هذا الفصل
والثانية فلاكة معنوية ونعنى بها الاوصاف
المخالفة لمحاسن الطبيعة او لمحاسن الشريعة
من الافعال المحرمة او الافعال المكروهة والاخلاق
القبيحة المذمومة واذا عرفت انقسام الفلاكة
الى هذين القسمين مالية ومعنوية اتضح لك
مناسبة التراجم الاتية فى هذا الفصل المقصود
الفصل وهذا حين الشروع وانا انقل فيها الفاظ
المترجمين بحروفها من غير تصرف فيها لتكون
العهدة عليهم فى ذلك وبالله المستعان القاضى
عبد الوهاب ابن على بن نصر المالكى كان بقية الناس
ولسان اصحاب القياس ونبت به بغداد على عادة
البلاد بذوى فضلها وعلى حكم الايام فى محسنى اهلها

فخرج

فخرج وخلع اهلها وودع ماءها وظلها فلما فصل عنها
شيعة من اكابرها واصحاب محابرها جملة موفورة
وطائفة كثيرة فقال لهم لو وجدت بين ظهرانيكم
رغيفين فى كل غداة ما عدلت ببلدكم بلوغ امنية
وفى ذلك يقول

سلام على بغداد فى كل موطن — وحق لها منى سلام مضاعف
فوالله ما فارقتها عن قلى لها — وانى بشطى جانبيها العارف
ولكنها ضاقت على باسرها — ولم تكن الارزاق فيها تساعف
وكانت كخل كنت اهوى دنوه — واخلاقه تنأى به وتخالف

ثم توجه الى مصر فحمل لواءها وملأ ارضها وسماءها
وتناهت اليه الغرائب وانثالت عليه الرغائب فمات
فى اول ما وصلها من اكلة اشتهاها فاكلها زعموا انه
قال وهو يتقلب ونفسه تتصعد لا اله الا الله
لما عشنا متنا توفى سنة ٤٢٢ ابن مالك ابو عبد الله
محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الاندلسى الجيانى
الملقب جمال الدين صاحب التصانيف المبسوطة
والمختصرة والنظم والنثر شيخ النحاة فى عصره والامام

فى اللغة كان كثير الاشغال والاشتغال حتى انه حفظ
فى اليوم الذى مات فيه خمس شواهد قال شارح التنبيه
الشيخ ابو جعفر رفيق الاعمى نزيل حلب فى ترجمته
اول الشرح خرج من الدنيا ولم يتعلق باعراضها
ولا قرطس سهمه فى اغراضها قلت لقد احسن الشيخ
ابو جعفر رحمه الله العبارة عن الفلاكة فان قوله
خرج من الدنيا الخ هو والفلاكة عبارتان
عن معنى واحد توفى رحمه الله سنة ٦٧٢ النضر
ابن شميل الشاعر التيمى المازنى النحوى البصرى
عالم بفنون من العلم صاحب غريب الحديث وشعر
وهو من اصحاب الحديث الخليل خرج النضر يريد خراسان
لما ضاقت عليه البصره بالمعيشة فشيعه من اهل
البصرة نحو ثلاثة الاف رجل ما فيهم الا محدث
او لغوى او عروضى او اخبارى فقال يا اهل البصرة
يعز على فراقكم ولو وجدت كيلجة باقلا ما فارقتكم فلم
يكن فيهم احد يتكلف ذلك ودخل على المامون فى ثوب
مرقوع فقال له يا نضر ما هذا التقشف فقال شيخ

صغيف

ضعيف وحر مرو شديد فابترد بهذه الخلقات قال
لا ولكنك تتقشف ثم تجاريا الاحاديث الى ان ادى
بهما الحديث الى السداد بمعنى البلغة وسداد الثلمة فاورده
المامون بفتح السين فرده النضر عليه وبين له ان المفتوح
انما هو القصد لا البلغة فامر له عند انصرافه بخمسين
الف درهم[٢] عند وقوفه على سبب الصرف توفى
بمرو سنة ٢٠٤ الاخفش الصغير على بن سليمان النحوى
كان اماما فى اللغة والادب وهو غير الاخفش
الكبير لانه ابو الخطاب عبد الحميد والاخفش الاوسط
لانه سعيد ابن مسعدة ابو سعيد كان الاخفش
الصغير يلازم المقام عند ابى على بن مقلة وابو
على يراعيه ويبره فشكا اليه فى بعض الايام
ما هو فيه من شدة الفاقة وزيادة الاضاقة
وسأله ان يعلم الوزير ابا الحسن على بن عيسى
ويسأله اقرار رزق من جملة من يرتزق من امثاله
ففعل فانتهره الوزير انتهارا شديدا وكان ذلك
فى مجلس حافل فشق على ابن مقلة ذلك ثم وقف

[٢] فقبضها من الفضل بن سهل فصرفها له ثمانين الف درهم

الاخفش على صورة الحال فاغتم لها وانتهت به الحال
الى ان اكل السلجم النئ فقيل انه قبض على فوادة
فمات منه فجأة سنة ٣١٥ **التلعفرى** محمد بن يوسف
ابن مسعود الاديب البارع شهاب الدين ابو عبد الله
التلعفرى الشاعر المشهور اشتهر ذكره وشاع شعره
وكان خليعا معاشرا وامتحن بالقمار وكلما اعطاه
الملك الاشرف شيا يقامر به فطرده الى حلب فمدح
بها صاحبها العزيز فاحسن اليه وقرر له رسوما
فسلك معه مسلك الملك الاشرف فنادى فى حلب
ان من قامر مع الشهاب قطعنا يده فامتنع الناس
من اللعب معه فضاقت عليه الارض وترك الخدمة
وجاء الى دمشق ولم يزل مستجدى بها ويقامر حتى
بقى فى اتون من الفقر ثم نادم فى الاخر صاحب حماه
وبها مات سنة ٦٧٥ **الترمذى** محمد بن احمد بن نصر
ابو جعفر الترمذى الشافعى لم يكن للشافعية فى وقته
اراس منه ولا اورع وكان من التقلل على حال عظيم
اخبر انه تقوت فى سبعة عشر يومًا بخمس حبات وقال

ثلاث حبات قيل له كيف عملت قال لم يكن عندى غيرها
فاشتريت لعسا فكنت اكل منه كل يوم واحدة توفى
سنة ٢٩٥ وقد اختلط فى اخر عمره **يحيى** بن على بن محمد
ابن الحسن بن بطام ابو زكريا الخطيب التبريزى
الشيبانى امام اللغة والنحو تخرج عليه خلق كثير شرح
الحماسه والمسى والمعلقات وغير ذلك وكانت
حصلت له نسخة من التهذيب فى اللغة للازهرى فى عدة
مجلدات لطاف واراد تحقيقها فيها واخذها عن عالم
باللغة فدل على ابى العلا المعرى فجعل الكتاب فى
مخلاه وحملها على كتفه من تبريز الى المعرة ولم يكن له
ما يستاجر به مركوبا فنفذ العرق من ظهره اليها
فاثر فيها البلل وهى ببعض الوقوف ببغداد واذا
رآها من لا يعرف صورة الحال فيها ظن انها غريقة
وليس بها سوى عرق الخطيب ومن شعره

فمن يسأم من الاسفار يوما فانى قد سئمت من المقام
اقمنا بالعراق على رجال لئام ينتمون الى لئام

توفى فجأه فى جمادى الاخرة سنة اثنين وخمسماية

الابيوردى ابو العباس احمد بن عبد الرحمن الابيوردى
اشتغل فى الفقه على ابى حامد وبرع فى الفقه قال
الخطيب فى تاريخه كان خطيبا شاعرا فصيحا حسن
الاعتقاد متجملا فى فاقة يقال انه مكث سنتين لا يقدر
على جبة يلبسها فى الشتاء ويقول لاصحابه بى علة تمنعنى
لبس المحشو توفى فى جمادى الاخرة سنة خمس وعشرين
واربعماية قلت ما احسن قوله بى علة تمنعنى لبس المحشو
فانه من الايهام والتورية والعلة هى علة الفلاكة شفانا
الله منها الشنتريني عبد الله بن صاره اوساره الشاعر
المشهور كان شاعرا ناثرا ناظما ماهرا الا انه كان قليل
الحظ ومن الحرمان لم يسعه مكانا ولا اشتمل على سلطان
كان يبيع المحقرات وبعد جهد ارتقى الى كتابة بعض الولاة
فلما كان من خلع الملوك ما كان اتى الى اشبيلية اسود
حالا من الليل واكثر انفرادا من سهيل وتبلغ من الوراقة
فانتحلها فى كساد سوقها وخلو طريقها وفيها يقول

اما الوراقة فهى انكد حرفة اوراقها وثمارها الحرمان
شبهت صاحبها بحالة ابرة تكسو العراة وجسمها عريان

توفى

توفى سنة ٦١٧ العز حسين بن محمد الشاعر الضرير الاربلى
تلميذ افضل الدين الخلنجى كان الشاعر المذكور بصيرا
بالعربية راسا فى العقليات كلها الا انه كان فيلسوفا
رافضيا تاركا للصلاة رث الهيئة زرى الشكل قبيح المنظر
يصدر منه ما يشعر بفساد العقيدة والانحلال وابتلى
مع العمى بطلوعات وقروح وكان قذرا لا يتوقى النجاسات
يهين الاكابر اذا حضر مجلسهم ولا يعتنى بهم ومع ذلك
كان له هيبة وحرمة توفى سنة ٦٦٠ يحيى او محمد
او عمر بن حبش الملقب شهاب الدين السهروردى ابو
الفتوح المعروف بالشهاب المقتول كان اوحد زمانه
فى الفلسفة والحكمة مفرط الذكا حسن العبارة وله تصانيف
منها الهياكل والتلويحات والرقم القدسى فى تفسير القران
على راى الاوائل واللمحات فى المنطق ورد الى حلب واجتمع
بالملك الظاهر غازى فاعجبه كلامه فمال اليه فكتب اهل
حلب الى السلطان صلاح الدين ادرك ولدك والا تلف فكتب
السلطان الى الظاهر بابعاده عنه ثم كتب اليه بقتله كان
دنى الهمة زرى الخلقة دنس الثياب وسخ البدن لا يغسل له

ثوبا ولا جسما ولا يدا من زهومة ولا يقص ظفرا ولا شعرا
وكان القمل يتناثر على وجهه ويمشي على ثيابه توفي
سنة ست وثمانين وخمسماية الحافظ عبد الغني بن
عبد الواحد ابو محمد المقدسي انزله الشيخ عبد القادر هو
ورفيقه الشيخ موفق الدين بمدرسته وما كان يمكن
احدا من النزول فيها لما تفرس فيهما من الخير والصلاح
كان امام وقته في الحديث رواية ودراية وصنف الكتب
الحسان منها نهاية المراد في كلام خير العباد نحو من
مايتي جزء ومحنة كثيرة منها انه لما دخل اصفهان وقف
على كتاب ابي نعيم الحافظ في معرفة الصحابة فأخذ
عليه في ماية وتسعين موضعا فطلبوه من الجندي
ليقتلوه فاختفى وخرج من اصفهان في ازار ومنها
انه لما عاد الى اصفهان دخل الموصل فقرأ كتاب الجرح
والتعديل للعقيلي وذكر فيه ابا حنيفة وجرحه فثار
عليه اصحاب ابي حنيفة وحبسوه ولولا البرهان بن البرقي
الواعظ خاصه لقتلوه ومنها لما قدم دمشق من الموصل
كان يقرأ الحديث بعد صلاة الجمعة بحلقة الحنابلة

ويجتمع

ويجتمع الناس اليه وحصل له قبول فكان سريع الدمعة
فحسده الدماشقة ودخلوا عليه بطريق الناصح الحنبلي
فسألوه ان يعظ بعد الصلاة تحت النسر فشوش على
الحافظ فصار الحافظ يقعد بعد العصر فذكر عقيدته
على الكرسي فاتفق محيي الدين بن زكي الدين والخطيب
الدولعي وجماعة من الدماشقة وصعدوا الى القلعة
وواليها صارم الدين برغش فقالوا هذا قد اضل الناس
ويقول بالتشبيه فعقدوا له مجلسا واحضروه فناظرهم
فأخذوا عليه مواضع وارتفعت الاصوات فقال صارم
الدين كل هولاء على ضلالة وانت على الحق قال نعم
فامر الاسارى فنزلوا الى الجامع دمشق فكسروا منبر
الحافظ وما كان في حلقة الحنابلة من الدرابزينات
ومنعوهم من الصلاة ففاتهم صلاة الظهر ثم سافر
الحافظ الى مصر ونزل عن الطحا وصار يقرأ الحديث وكان
الملك العزيز في الصيد فافتى فقهاء مصر باباحة دمه
نف وبعثوا بالفتوى الى العزيز اذا رجعنا اخرجناه فاتفق انه
وقع من فرسه واشتغل بنفسه ومات وجاء الافضل

الى مصر ولما جاء دخل العادل مصر ومعه وزيره ابن شكر
نقل اليه ما نقل الى العزيز فعرف بزهده وفضله فاكرمه
عند الدخول اليه واقام الحافظ فى مسجد المصنع يذكر
الحديث فكتب اهل مصر الى ابن شكر يقولون قد افسد
عقايد الناس ويذكر التجسيم على رؤوس الاشهاد فكتب
الى والى مصر بنفيه الى المغرب فحدث الشيخ تاج الدين
الكندى ان الوزير طلبه ليكتب بنفيه الى المغرب ولم يكن
علم بتخفيه بموته فقلت ما تحتاجونه تنفونه هو قد نفاكم
فقال ابن شكر وكيف قلت الساعة اخبرنى شخص بموته
فوجم ابن شكر ساعة كانه ندم وكانت وفاته ثالث
عشرين ربيع الاول سنة ستمايه **محمد** بن عبد الرزاق
ابن رزق بن ابى بكر العدل العالم شمس الدين بن محمد
المحدث الرسعنى الحنبلى كان من اعيان الشهود تحت
الساعات ومن شعره

ولو ان انسانا يبلغ لوعتى ... ووجدى واشجانى الى ذلك الرشا
لاسكنته عينى ولا ارضها له ... ولولا لهيب القلب اسكنته الحشا

سافر الى مصر فى شهادة ثم عاد على حمار فسرق حماره وما عليه

فى

فى الطريق فرجع الى القاهرة شاكيا فلم يحصل له مقصود
فرجع متوجها الى دمشق فاتى ليسقى فرسه بالشريعة
فغرق ولم يظهر له خبر توفى سنة ٦٨٩ **الخليل** بن احمد بن
عمرو الفراهيدى الازدى كان اماما فى علم النحو وهو
الذى استنبط العروض وعنه اخذ سيبويه وغيره
كان متقللا من الدنيا صبورا على العيش الخشن الضيق
وكان يقول لا يجاوز همى ما وراء بابى كان له على سليمان راتب
ابن حبيب بن المهلب بن ابى صفرة الازدى وكان والى
فارس والاهواز فكتب اليه يستدعيه فكتب الخليل
جوابه

ابلغ سليمان انى عنه فى سعة ... وفى غنا غير انى لست ذا مال
شحا بنفسى انى لا ارى احدا ... يموت هزلا ولا يبقى على حال
الرزق عن قدر لا الضعف ينقصه ... ولا يزيدك فيه حول محتال
والفقر فى النفس لا فى المال تعرفه ... ومثل ذاك الغنى فى النفس لا المال

فقطع عنه سليمان الراتب فانشد بيتين فى ذلك فاعاد
راتبه قال تلميذه النضر بن شميل اقام الخليل فى خص من
اخصاص البصرة لا يقدر على فلسين واصحابه يكتسبون بعلمه

الاموال كان اذا قدم عليه سيبويه يقول مرحبا بزاير لا يمل توفى سنة ١٧٠ ابو الطيب الطبرى طاهر بن عبد الله ابن طاهر بن عمر ابو الطيب الطبرى شيخ الشافعية اخذ عن ابى حامد الاسفراينى وابى الحسن الماسرجسى وصنف فى الاصول والجدل وغير ذلك كان له دولاخيه عمامة وقميص اذا لبسها هذا جلس الاخر فى البيت وقد قال فى ذلك القاضى ابو الطيب

قوم اذا غسلوا ثيابا جالهم   لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل

بلغ مايه وستين سنة صحيح العقل والفهم والاعضا يفتى ويقضى ويشتغل توفى سنة ٤٥٥ ابو عثمان ربيعة ابن ابى عبد الرحمن فروخ احد من اخذ عنه مالك بن انس رضى الله عنه قال بكر بن عبد الله الصغانى اتينا مالك ابن انس فجعل يحدثنا عن ربيعة الراى فكنا نستزيده فى حديث ربيعة فقال لنا ذات يوم ما تصنعون بربيعة هاهو نائم فى ذلك الطاق فاتينا ربيعة فانبهناه وقلنا له انت ربيعة قال نعم قلنا انت الذى يحدث عنك مالك ابن انس قال نعم فقلنا كيف حظى مالك بك وانت لم تحظ بنفسه

قال اما علمتم ان مثقالا من دولة خير من حمل علم توفى سنة ١٣٦ المازنى ابو عثمان بكر بن محمد بن عثمان المازنى البصرى كان امام عصره فى النحو والادب وكان فى غاية الورع ومما رواه المبرد ان بعض اهل الذمة قصده ليقرا عليه كتاب سيبويه وبذل له مايه دينار فى تدريسه فامتنع ابو عثمان من ذلك فقال له المبرد اترد هذه المنفعة مع فاقتك وشدة اضاقتك فقال ان هذا الكتاب يشتمل على ثلاث مايه وكذا كذا اية من كتاب الله تعالى فاتفق ان غنت جارية بحضور الواثق تقول اظلوم ان مصابكم رجلا فاختلف من بالحضرة فى رفع رجل ونصبه فاشخصه الواثق لاعراب البيت فلما اعربه امر له بالف دينار توفى سنة ٢٤٩ وموضع الاستشهاد قول المبرد اترد هذه المنفعة مع فاقتك وشدة اضاقتك ولا يقال كان زاهدا بدليل قول المترجمين له انه كان شديد الورع لان الورع لا يستلزم الزهد بدليل قبوله الالف دينار وعدم رده اياها ولا ينافى اضاقته حصول الالف له لان الفاقة الدائمة يلزمها حوايج مجتمعة ومصارف موخرة

لا تفي بها الالف وما فوقها والدنانير انما هي دنانير بغداد
وهي دراهم في الحقيقة **السيرافي** ابو سعيد الحسن بن
عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي شرح كتاب سيبويه
وصنف عدة تصانيف كان نزها عفيفا حسن الاخلاق
وكان معتزليا ولم يظهر منه شيء وكان لا ياكل الا من كسب
يده ينسخ وياكل منه توفي سنة ٣٦٨ **نجم الدين** بن اخي
قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان كان فقيها فاضلا ذكيا
وولي القضا ببعض البلاد الشامية وكان مهوسا بالحكمة
ويقول عن نفسه انا حكيم الزمان فانقطع رزقه بهذا
السبب ومقت ونسبوه الى انحلال العقيدة فسافر الى
الديار المصرية وقعد مع الشهود حتى مات سنة ٧٢٦
الانماطي اسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن الحافظ
البارع تقي الدين ابو الطاهر بن الانماطي المصري الشافعي
كان اماما ثقة حافظا مبرزا فصيحا واسع الرواية ناظما
ناثرا بعيد التشبيه معدوم النظير الا انه كان كثير الدعابة
مع المردان مات سنة ٦١٩ **بدر الدين بن مالك** هو محمد بن
محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك كان نحويا عارفا بعلم

البيان

البيان والعروض والاصول والمنطق ذكيا الا انه ينسب
الى لعب ومعاشرة من لا تليق معاشرته توفي سنة ٦٨٦
العفيف التلمساني سليمان بن علي بن عبد الله الاديب
البارع كان حسن العشرة كريم الاخلاق ذو وجاهة
وخدم في عدة جهات من المكس كان يتهم بالخمر والفسق
والقيادة كما قاله في الجزء السابع من دول الاسلام
مختصر تاريخ الاسلام لعلي بن خلف بن كامل الغزي الشافعي
قال الشيخ قطب الدين رايت جماعة ينسبونه الى رقة الدين
والميل الى مذهب النصيرية وحكى تلميذه البرهان بن
الفاشوشة قال رايت ابنه في مكان بين ركبدارية
وذا يكبس رجليه وذا يبوسه فتالمت لذلك وانقبضت ودخلت
الى الشيخ وانا كذلك فقال مالك فاخبرته بالحال الذي
وجدت عليه ابنه محمدا فقال اترايته في تلك الحالة منقبضا
حزينا فقلت سبحان الله كيف يكون ذلك بل كان اسر ما يكون
فهون الشيخ علي وقال لا تحزن انت اذا كان هو مسرورا فرفع
قدر الشيخ وسعيه قال الذهبي هذا هو الشيخ الذي لا يستحي
الله من عذابه توفي سنة ٦٩٠ **الحريري** علي بن ابي الحسن بن

منصور ابو الحسن وابو محمد مقدم الطائفة الحريرية صاحب
الزاوية كان له مكاشفات وكرامات وكان عنده من القيام
بواجب الشريعة كما قاله الشيخ شهاب الدين ابو شامه
ما لم يعرفه احد من المتشرعين ظاهرا وباطنا ومن اقامة
شرايع الحقيقة ما لم يكن عند احد في عصره من المحافظة
على محبة الله وذكره والدعا اليه والمعرفة به واكثر
الناس يغلطون في امره الظاهر وفي امره الباطن
صحب الشيخ ابا علي المغربل خادم الشيخ رسلان كان
يلبس الطويل والقصير والمدور والمفرج والابيض
والاسود والعمامة والميزر والقلنسوة وثوب المراة
والمطرز والملون ولما حبس ساله اصحابه ان يسال
ويتشفع فلم يفعل فلما قام في الحبس اربع سنين زاد
سوالهم فامرهم ان يكتبوا قصة فيها من الخلق الضعيف
الى الراي الشريف ممن هو ذنب كله الى من هو عفو كله سبب
هذه المكاتبة الضعف عن المعاينة اصغر خدم الفقرا علي
الحريري ∴ فقير ولكن من صلاح ومن تقى ∴ وشيخ ولكن في الفسوق امام
فسعوا في القصة وارادوا ان تصل الى السلطان فما قرا

احد

احد من الدولة القصة الا ورمى بها فبلغه ذلك فاحتد
وقال ما قلت لكم الم انهكم عن السعي واقام بالحبس
ست سنين وسبعة اشهر كان يعاشر الاحداث ويصحبهم
ويقيمون عنده ولم يكن عنده مراقبة ولا مبالاة بل
يدخل مع الصبيان الاحداث ويعتمد معهم ما يسمونه
تخريبا وكان له قبول عظيم لا سيما عند الاحداث فانه
كان اذا وقع نظره على احد من الاحداث مال اليه
بحيث لا ينتفع اهله به توفي سنة ٦٤٥ القطب الشيرازي
قطب الدين محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي
كان امام عصره في المعقولات وفي غاية الذكا وله
التلاميذ الكثيرة والتصانيف المشهورة منها شرح
المختصر لابن الحاجب كان كريما مطرحا الا انه كان متهاونا
بالدين محبا للخمر ويجلس في حلق المساخر كما قاله الاسنوي
في طبقاته ومع ذلك كان معظما عند ملوك التتار فمن
دونها وهو تلميذ النصير الطوسي توفي سنة ٧١٠ ابن دريد
محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الازدي اللغوي
البصري امام عصره في اللغة والادب والشعر الفايق

كان يشرب الخمر الى ان جاوز تسعين سنة قال ابن شاهين
كنا ندخل على ابن دريد فنستحي مما نرى من العيدان
المعلقة والشراب مصفى موضوعا توفى سنة ٣٢١ يحيى
ابن اكثم بن محمد التيمي المروزي احد اعلام الدنيا روى
عنه الامام احمد بن حنبل وغيره وغلب على المامون
حتى لم يتقدمه احد عنده من الناس جميعا وكان
كتب يحيى في الفقه اجل كتب وتركها الناس لطولها
وكان له كتب في الاصول ايضا وكان من ادهى الناس
واخبرهم بالامور كان اذا راى فقيها ساله عن الحديث
او محدثا ساله عن النحو او نحويا ساله عن الكلام ليخجله
ويقطعه كان ابن زيدان الكاتب يكتب بين يدي يحيى
ابن اكثم وكان غلاما متناهي الجمال فقرص القاضي خده
فخجل الغلام واستحى وطرح القلم من يده فقال له خذ
القلم واكتب فاملاه

ايا قمرا جمشته فتغضبا ... واصبح لي من تيهه متجنبا
اذا كنت للتجميش والعض كارها ... فكن ابدا يا سيدي متنقبا
ولا تظهر الاصداغ للناس فتنة ... وتجعل منها فوق خديك عقربا

فتقتل

فتقتل مسكينا وتفتن ناسكا ... وتترك قاضي المسلمين معذبا

ولما تواتر النقل عن يحيى الى المامون في هذا المعنى اراد
امتحانه فاعرابه مملوكا في غاية الجمال وذهب الى الخلاء
ثم تجسس عليه فسمعه يقول لولا انتم لكنا مومنين وهو
ينشد بيتي ابن حكيمة راشد بن اسحاق الكاتب

وكنا نرجي ان نرى العدل ظاهرا ... فاعقبنا بعد الرجا قنوط
متى تصلح الدنيا وتصلح اهلها ... وقاضي قضاة المسلمين يلوط

ذكر ذلك كله ابن خلكان في تاريخه وذكره الحصري في
كتابه الذي سماه زهر الاداب وتحامل عليه في هذا
المعنى بما لا يليق ذكره وذكر ولوع الشعرا به ومما انشد
فيه قول الشاعر

ياليت يحيى لم تلده امه ... ولا وطئت ارض العراق قدمه
الوط قاض في الانام نعلمه ... اى دواة لم يلقها قلمه
واى جحر لم يلجه ارقمه

توفى سنة ٢٤٢ محمد
ابن على بن يوسف بن هود المرسي احد الاجلاء في التصوف
ترك الحشمة وتغرب وصحب ابن سبعين واشتغل
بالفلسفة والطب ونزهات الايجاد به وزهديات

الشيخ الزاهد الاكبر [illegible] الدين
ابو [illegible] بن [illegible] المرسي لعبد الاحد
في [illegible]

التصوف وخلط هذا بهذا وكان ذا هيبة وسكون وتلامذة
على راسه قبع دلك وعلى جسده دلو وكان غارقا فى الفكرة
قليل الصلاة والذكر متواصل الاحزان حمل مرة الى والى
البلد وهو سكران اخذوه من حارة اليهود وكان له
مشاركات فى علوم شتى توفى سنة ٦٩٩ بدمشق **القاضى
الرفيع** عبد العزيز بن عبد الواحد بن اسماعيل قاضى
قضاة دمشق رفيع الدين ابو حامد الشافعى كان فقيها
فاضلا متكلما مناظرا متفلسفا ردى العقيدة معتزا ثم
ولى قضاء دمشق فى ايام صاحبها الملك الصالح اسماعيل
ووزيره امين الدولة السامرى فاتفق هو وامين
الدولة فى الباطن على المسلمين فكانت عنده شهود زور
ومدعون زور تدعى وتشهد على شخص بالالف دينار
فيأمره بالصلح قال ابو المظفر بن الجوزى حدثنى جماعة
من الاعيان انه كان فاسد العقيدة دهريا مستهزئا
بامور الشريعة يجئ الى صلاة الجمعة سكرانا وان داره
كانت مثل الحانة ثم اوقعت الدنيا بينه وبين الوزير
فبدره السامرى وسعى به عند السلطان فاعتقل ببعلبك

واستأصل

واستاصل ماله ثم نقل الى جبل لبنان وخنق هناك او دفع
من شاهق فوقع فمات سنة ٦٤٣ **البدر** التسترى
بدر الدين محمد بن اسعد التسترى امام وقته فى الاصليين
والمنطق والحكمة وضع تعاليق على البيضاوى والطوالع
والمطالع متضمنة لنكت غريبة وان كانت عباراتها قلقة
ركيكة وشرح كتب ابن سينا كان مداوما على لعب الشطرنج
رافضيا كثير الترك للصلوات قال الاسنوى ولهذا لم يكن
عليه انوار اهل العلم ولا حسن هيئتهم مع ثروته الزائدة
وحسن شكله توفى بهمدان فى نيف وثلاثين وسبعمائة
ابو عبيدة اللغوى النحوى معمر بن المثنى لم يكن فى الارض
خارجى ولا اجماعى اعلم بجميع العلوم منه الغريب يغلب عليه
واخبار العرب وايامها وكان يكسر الشعر ولا يقيم وزنه
واذا قرأ او تحدث لحن اعتمادا منه وكان وسخا الثغ مدخول
النسب هجاء يميل الى مذهب الخوارج لا تقبل له شهادة عند احد
من الحكام لانه كان يتهم بالميل الى الغلمان قال الاصمعى
دخلت انا وابو عبيدة يوما المسجد فاذا على الاسطوانة
التى يجلس اليها ابو عبيدة

صلى الاله على لوط وشيعته اباعبيدة قل بالله امينا

فقال لي يا اصمعي امح هذا فركبت ظهره ومحوته بعد ان

انقلته فقال اثقلتني وقطعت ظهري فقلت لقد بقيت

الطا فقال هي شر حروف البيت وكان الكاتب لها ابو

نواس وبعد البيت فانت عندي بلا شك بقيتهم منذ

احتلمت وقد جاوزت تسعينا توفي سنة ٢٠٩ **ابن هاني**

ابو الحسن محمد بن هاني الازدي الاندلسي الشاعر

المشهور كان متهما بمذهب الفلاسفة مشتهرا بحب الخمر

اضا فه شخص ببرقة فاقام عنده في المجلس الانس اياما

فيقال انهم عربدوا عليه فقتلوه سنة ٣٦٢ **صاعد**

الربعي اللغوي البغدادي ابو العلا صاحب كتاب

الفصوص كان محسنا في السؤال حاذقا في استخراج

الاموال غير انه كان يتهم بالكذب في نقله فلهذا

رفض الناس كتابه ولما ظهر للمنصور كذبه في النقل

وعدم تثبته رمى كتاب الفصوص في النهر فعمل فيه

بعض شعرا عصره

قد غاص في البحر كتاب الفصوص وهكذا كل ثقيل يغوص

فلما

فلما سمعه صاعد انشد

عاد الى عنصره انما تخرج من قعر البحور الفصوص

توفي سنة ٤١٧ **ابن النحاس** بهاء الدين محمد بن ابراهيم

ابن محمد الامام العلامه كان من اذكيا بني ادم وله خبرة

بالمنطق واقليدس مشهور بالدين والصدق مع اطراق

التكليف والتجمل وصغر العمامة فيه ظرف النحاة وانبساطهم

وكان يتحدث في تعليمه وخطابه بلغة عامة الحلبيين

ولا يتقعر في عبارته واظنه لم يتزوج توفي سنة ٦١٨

ابو الحسن علي بن صاعد الصدفي المنجم المعروف بابن يونس

المصري المشهور صاحب الزيج الحاكمي المعروف بزيج ابن يونس

في اربع مجلدات كبار وكان ابن يونس المذكور ابله مغفلا

يعتم على طرطور طويل ويجعل رداه فوق العمامة وكان

طويلا واذا ركب ضحك الناس منه لشهرته وسوء حاله

ورثاثة لباسه وكان له مع هذه الهيئة اصابة بليغة

غريبة في النجامه لا يشاركه فيها غيره وكان احد الشهود

ومفتيا في علوم كثيرة دخل مرة على الحاكم العبيدي صاحب مصر

ومداسه في يده فقبل الارض وجلس والمداس الى جانبه

والحاكم يراها وهو بالقرب منه ولما انصرف قبل الارض
ولبسها وانصرف توفى سنة ٣٩٩ **التاج المراكشى** تاج الدين
محمد بن ابراهيم بن يوسف المراكشى حصل علوما عديدة
اكثرها بالسماع لانه كان ضعيف البصر مقاربا للعمى كان
ذكيا عجولا محتقرا للناس كثير الوقيعة فيهم ولهذا عمل
عليه قاضى القضاة جلال الدين القزوينى حتى اخرجه
من مصر الى دمشق مرسما عليه توفى نجاة سنة ٧٥٢
العلم الاصفونى علم الدين احمد بن محمد بن عبد العليم
المعروف بالاصفونى كان رجلا فاضلا مشاركا
فى علوم متعددة مشاركة جيدة لكنه كان شرس
الاخلاق مايلا الى الحسد لا تدوم له صحبة مع احد
لا سيما من يرى اقبال الناس عليه من اهل العلم توفى
سنة ٧٤٩ **الفخر** الفارسى الفير بادى نزيل مصر
الشافعى الصوفى المحقق المحدث له مصنفات كثيرة **منها**
كتاب مطية النقل وعطية العقل والاصول والكلام
وغير ذلك كان فاضلا بارعا فصيحا بليغا متكلما ذا معاملات
ورياضات ومقامات الا انه كان بذى اللسان كثير الوقيعة

فى الناس

فى الناس لمن عرف ومن لم يعرف كثير الجراءة لا ينفك فيما
يقول وعنده دعابة فى غالب الوقت كذا قاله عمر بن
الحاجب وابن بعطه فيما نقله عنهما عماد الدين بن كثير
فى طبقاته توفى سنة ٦٢٢ **الشيخ خضر** الكردى شيخ
الملك الظاهر كاشف السلطان فى اشيا كثيرة اصاب فيها
وكان حظيا عنده وله المكانة الرفيعة لديه ينزل
السلطان اليه فى كل اسبوع مرة او مرتين وبنى له جامعا
شهد عليه عند السلطان بالزنا واللواط وشرب الخمر
وكان السلطان قد قدمت له هدية من صاحب اليمن
من جملتها كر نفيس فاعطاه السلطان للشيخ خضر فدفعه
لامرأة وزنا بها واحضروها واحضروا الكر الى بين يدى
السلطان توفى سنة ٦٧١ **ابن الخشاب** ابو محمد عبد الله
ابن احمد المعروف بابن الخشاب البغدادى العالم المشهور
فى الادب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرايض
والحساب له فى العلوم اليد الطولى كان فيه بذاره وقلة
اكتراث بالمأكل والملبس زاد الحافظ الذهبى ناقلا له
عن ابى النجار وجمال الدين القفطى انه كان بخيلا وسخا

قذرا تبقى عمامته على راسه حتى تتقطع مما يلى راسه من الوسخ
ويرمى عليها العصافير ذرقها فيتركه على حاله ولم يتزوج
قط ولا تسرى وكان يستقى بجرة مكسورة ويلعب بالشطرنج
حيث ما وجده ويقف على المشعبذ واصحاب البرود ويستعير
الكتاب فلا يعيده متعللا بضياعه بين كتبه وكان مزاحا
وساق ابن النجار عنه من ذلك حكايات فمنها انه قرأ عليه
بعض المعلمين قول العجاج

اطربا وانت قنسرى   وانما يأتى الصبى الصبى

فجعل الصبا ثالثا فيهما فقال له هل عندك فى المكتب
فاستحى ومنها انه ساله بعض تلامذته فقال القفا
يمد ويقصر فقال يمد ثم يقصر ومنها انه سال بعض
تلامذته ما بك فقال فوادى يوجعنى فقال لو لم تهمزه
ما وجعك توفى سنة ٥٦٧ ابن برّى ابو محمد بن عبد الله
ابن ابى الوحش بن برى المقدسى الامام المشهور فى علم
النحو واللغة والرواية والدراية كان علامة عصره
وحافظ وقته ونادرة دهره وله كتاب على الصحاح للجوهرى
حواشى فايقة استدرك فيها عليه مواضع كان عارفا
بكتاب

بكتاب سيبويه وكانت فيه غفلة ولا يتكلف فى كلامه
ولا يتقيد بالاعراب بل يسترسل فى حديثه كيف ما اتفق
قال يوما لبعض تلامذته اشترلى قليل هندبا بعروقوا فقال
له التلميذ هندبا بعروقه نغز عليه كلامه وقال لا تاخذه
الا بعروقوا وان لم يكن بعروقوا فلا اكله ومن غفلاته انه كان
يدخل الحطب والبيض جميعا فى كمه وعليه الثياب الفاخرة
وربما جاء الى البيت فلم يجده مفتوحا فيرمى بالبيض من
الطاق الى داخل ويضع العنب بين الحطب فيتفجر وينقط
على رجليه فيقول مطر والسما صاحية وقريب من حكاية
رمى البيض ما نقل عن ابى على الشلوبين انه وقع من يده
كراس فى الماء وبقى معه اخر فجره به من الماء فتلفا جميعا توفى
سنة ٥٨٢ الباجى علاء الدين على بن محمد بن عبد الرحمن
المعروف بالباجى الامام فى الاصلين والمنطق الفاضل فيما
عداهما من اذكياء الناس قريحة لا تكاد تنقطع الا انه كان
قليل المطالعة جدا ولا يكاد احد يراه ناظرا فى كتاب وكذلك
نقل عن محمد بن زياد ابى عبد الله بن الاعرابى صاحب اللغة
انه كان يحضر مجالسه زهاء مائة نفس كل يسأله او يقرأ عليه

وهو يجيب من غير كتاب قال ابو العباس لزمته بضع عشر
سنة ما رأيت بيده كتابا قط توفي ابن الاعرابي سنة ٢٢١
وكان الباجي المذكور يجلس في حوانيت الشهود وناب في الحكم
بالشارع ثم ترك ذلك كله واعرض عن التكليف في حاله كله
توفي سنة ٧١٤ الحافظ المزي بكسر الميم ابو الحجاج جمال
الدين يوسف الحلبي المعروف بالمزي انتهت اليه الرحلة
من اقطار الارض كان اماما في اللغة والتصريف صنف
تهذيب الكمال في اسما الرجال وكتاب الاطراف ودرس
بدار الحديث كان منقبضا عن الناس طارحا للتكلف فقيرا
توفي سنة ٧٤٢ ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس
المرادي النحاس المصري النحوي كان من الفضلا وله التصانيف
المفيدة منها اعراب القران والناسخ والمنسوخ وتفسير ابيات
سيبويه لم يسبق الى مثله وفسر عشر دواوين واملاها
وله كتاب طبقات الشعرا وله شرح الحماسه وله غير ذلك
وكان فيه خساسة وتقتير على نفسه واذا وهب عمامة
قطعها ثلاث عمايم بخلا وشحا وكان يلي شرا حوايجه بنفسه
ويتحامل فيها على اهل معرفته ومع هذا كان للناس رغبة كثيرة

في الاخذ

في الاخذ عنه توفي بمصر سنة ٣٣٨ وكان سبب موته انه
جلس على درج المقياس على شاطئ النيل واخذ يقطع العروض
شيا من الشعر فقال بعض العوام هذا يسحر النيل حتى لا يزيد
فتغلو الاسعار فدفعه برجله في النيل فلم يوقف له على
خبر والنحاس نسبة الى الصفر مروان بن ابي حفصة الشاعر
المشهور المشكور كان يمدح الخلفا والبرامكه ومعن بن
زايده وكان يحصل له من الاموال شئ كثير جدا وكان
مع ذلك ابخل الناس لا يكاد يأكل من اللحم من بخله
ولا يشعل في بيته سراجا ولا يلبس من الثياب الا
الكرابس والفرو الغليظ خرج يوما الى المهدي فقالت
امرأة من اهله ان اطلق لك الخليفة شيا فاجعل لي منه
شيا فقال ان اعطاني ماية الف درهم فلك درهم
فاعطاه ستين الف درهم فاعطاها اربعة دوانيق توفي
سنة ١٨٢ محمد بن داود بن علي ابو بكر الفقيه بن الفقيه
الظاهري ابن الظاهري كان عالما بارعا اديبا شاعرا
فقيها ماهرا قال ابن كثير قال ابن الجوزي في المنتظم
وقد ابتلي بحب صبي اسمه محمد بن جامع ويقال محمد بن زخرف

وبعشقه ولم يزل ذلك دابه فيه مع العفاف حتى كان
سبب وفاته وقيل عنه انه كان يبيح العشق بشرط
العفاف وحكى هو عن نفسه انه لم يزل يتعشق مذ
كان في الكتاب وانه صنف كتاب الزهرة في ذلك وكان
يتناظر هو وابو العباس بن شريح فقال له ابن شريح يوما
انت بكتاب الزهرة امهر منك بهذا فقال له اتعيرني بكتاب
الزهرة وانت لا تحسن تتم قرأته وهو كتاب جمعناه هزلا
فاجمع انت مثله جدا توفي سنة ٢٩٧ الحسن بن سفيان
ابن عامر ابو العباس الشيباني النسوي محدث خراسان
والذي كان تضرب اباط الابل اليه في معرفة الحديث
والفقه رحل الى الافاق وتفقه على ابي ثور واخذ الادب
من اصحاب النضر بن شميل اتفق له انه كان هو وجماعة من
اصحابه بمصر في رحلتهم لطلب الحديث فضاق عليهم
الحال حتى مكثوا ثلاثة ايام لا ياكلون فيها شيئا ولا
يجدون ما يبيعونه للقوت واضطرهم الحال الى ان تجشم
السؤال وانفت نفوسهم من ذلك والحاجة تضطرهم
فاقترعوا فيما بينهم ايهم يقوم بهذا الامر فوقعت القرعة

على

على ابي الحسن بن سفيان فقام عنهم واختلى في زاوية
المسجد وصلى ودعا فما انصرف من الصلاة حتى دخل
شاب حسن الهيئة فقال الامير ابن طولون يعتذر اليكم
وهذه مائة دينار لكل واحد منكم فقلنا وما الحامل
فقال انه احب ان يختلي فجاءه فارس بيده رمح في الهوا
وقال قم فادرك الحسن واصحابه فانهم في المسجد الفلاني
جياعا توفي سنة ٣٠٣ بشر بن غياث ابو عبد الرحمن
المريسي المتكلم شيخ المعتزلة واليه تنسب الطائفة المريسية
راج عند المامون وحظي عنده كان لا يحسن النحو وكان
يلحن لحنا فاحشا كما قاله ابن كثير توفي في ذي الحجة سنة ٢١٨
وصلى عليه عبيد السونيزي المحدث فليم في ذلك فقال
الا تسمعون كيف دعوت له في صلاتي قلت اللهم ان
عبدك هذا كان ينكر عذاب القبر وكان ينكر شفاعة
نبيك فلا تجعله من اهلها وكان ينكر رؤيتك في الدار
الآخرة فاحجب وجهك الكريم عنه وهذا معنى ما قاله
بعض السلف من كذب بكرامة لم ينلها قال ابن كثير
واصل بن عطا المعتزلي ابو حذيفة المعروف بالغزال

لملازمة الغزالين احد الائمة البلغآء المتكلمين وكان يلثغ
بالرآء فيجعلها غينا وكان قبيح اللثغة فى الرآء وكان يخلص
كلامه من الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره على الكلام
وسهولة الفاظه الى ذلك اشار الشاعر بقوله ؞

وجعلت وصلى الرآ لم تنطق به • وقطعتنى حتى كانك واصل

كان طويل العنق فنظر اليه عمرو بن عبيد فقال من قبل
ان يكلمه لا يصلح هذا ما دامت عليه هذه العنق توفى
سنة ١٣١ **ابو حاتم الرازى** محمد بن ادريس بن المنذر
ابو حاتم الحنظلى الرازى احد الحفاظ الاثبات العارفين
بعلل الحديث والجرح والتعديل وهو قرين ابى زرعة
الرازى تغمدهما الله برحمته سمع الكثير وطاف الاقطار
والامصار وروى عن خلق من الكبار وحدث عنه الربيع
ابن سليمان ويونس بن عبد الاعلى وهما اكبر منه قال
لابنه عبد الرحمن يا بنى مشيت على قدمى فى طلب الحديث
اكثر من الف فرسخ وذكر انه لم يكن له شئ ينفق عليه
فى بعض الاحيان وانه مكث ثلاثا لا ياكل شيا حتى استقرض
من بعض اصحابه نصف دينار توفى سنة ٢٧٧ **سيبويه**

ابو

ابو بشر عمرو بن عثمان قنبر البصرى الحجة فى النحو والعلم
فيه امام النحاة شرح النحاة كتابه فانغمروا فى لجج بحره
واستخرجوا من جواهره حاصله ولم يبلغوا الى قعره وزعم
ثعلب انه لم ينفرد بتصنيفه وقد تساعد جماعة فى تصنيفه
نحو من اربعين نفسا هو احدهم وهو اصول الخليل بن
احمد ونكته فادعاه سيبويه لنفسه هكذا نقله ابن كثير
عن ثعلب ونقله فى مرآة الزمان عن ابى عبد الله المرزبانى
وتعقبه وقال هذا وهم من المرزبانى لاجماعهم على ان
سيبويه هو الذى جمع اوزان العرب وحصرها وحرر
وقرر اصول الكتاب وفصوله ورتب ابوابه وقال ابن
كثير بعد نقله ذلك عن ثعلب وقد استبعده السيرافى
فى طبقات النحاة ولما قدم سيبويه بغداد وناظر الكسائى
واصحابه فلم يظهر عليهم سال من يرغب من الملوك فى النحو
فقيل طلحة بن طاهر فشخص هو الى خراسان فلما انتهى الى ساوه
مرض مرض الموت فتمثل ؞ ؞

يؤمل دنيا لتبقى له ؞ فمات المؤمل قبل الامل
حثيثا يروى اصول الغسيل ؞ فعاش الغسيل ومات الرجل

توفى وعمره ثنتان وثلاثون سنة سنة ١٨٠ سنة والغسيل
والغسيلة الودى وهو صغار النخل والجمع الغسلان
قاله الجوهرى شريك بن عبد الله ابن ابى شريك
ابو عبد الله القاضى النخعى الكوفى سمع ابا اسحاق السبيعى
وغير واحد اكرهه المنصور على القضا كان مشكورا فى
حكمه وامضائه اياه على الاكابر ذكر الخطيب بسنده ان
عمر بن الهياج قال كنت صاحب شريك فاتيته يوما فخرج
الى فى فرو ليس تحته قميص وعليه كسا فقلت له لقد اصبحت
عن مجلس الحكم فقال غسلت امس ثيابى فلم تجف وانا
منتظر جفافها اجلس قال فجلست فجعلنا نتذاكر باب العبد
يتزوج بغير اذن مولاه وكانت الخيزران قد وجهت
رجلا نصرانيا وكتبت الى موسى بن عيسى لا يعصى له امرا
نظلم رجل فتعلق ذلك الرجل بشريك فاقتص له منه بيده
ثم عاد يذاكر عمر فى العبد تزوج كان لم يفعل شيا وقد
ساق الحكاية بطولها فى مرآة الزمان ناقلا لها عن الخطيب
قال فى مراة الزمان وقد روى عن ابن عوف ان شريكا
كان يشرب النبيذ المثلث على راى اهل العراق وبذلك

عابوه

عابوه توفى سنة ١٧٧ سنة ابن يونس موسى بن محمد بن منعه
المعروف بابن يونس الموصلى الشافعى احد المتبحرين فى
العلوم المتنوعة قيل انه كان يتقن اربعة عشر علما
كان يقرا عليه الحنيفون كتبهم وكان يقرا عليه اهل الكتاب
التوراة والانجيل فيقرون انهم لم يسمعوا بمثل تفسيره
لها كان الشيخ تقى الدين بن الصلاح يبالغ فى الثنا
عليه فقيل له يوما من شيخه فقال هذا الرجل خلقه
الله عالما لا يقال على من اشتغل فانه اكثر من هذا
قال ابن خلكان وكان يتهم فى دينه لكون العلوم العقلية
غالبة عليه توفى سنة ٦٣٩ سنة وانشد العماد المعرى فى ابن يونس
اجدك ان قد جاد بعد التعبس ٭ غزال بوصل لى واصبح مؤنسى
وعاطيته صهباء من فيه مزجها ٭ كرقة شعرى او كدين ابن يونس
قال الموفق عبد اللطيف وكان مستغرق الوقت والعقل
فى حب الكيميا حتى صار يستخف بكل ما عداها ابو بكر
النيسابورى عبد الله بن محمد بن زياد النيسابورى
الحافظ الفقيه الشافعى العلامة المعروف بابو بكر بن زياد
قال يوسف القواس سمعت ابا بكر النيسابورى يقول

انعرف من اقام اربعين سنة لم ينم الليل ويتقوت كل يوم
بخمس حبات ثم قال انا هو توفى سنة ٣٢٢ **محمد** شمس الدين
ابو عبد الله بن الامام العلامة عفيف الدين التلمسانى
الشاعر بن الشاعر تعانى الكتابة وولى عمالة الخزانة كان
فيه عشرة ولعب وخلاعة كما قاله الغزى فى مختصر تاريخ
الاسلام قال فى الذيل وكان شمس الدين محمد المذكور
قد اضافه اولاد المشطوب وطلبوا منه ان يبيت عندهم
فقال لهم اعلموا والدى بمبيتى عندكم حتى لا يتشوش
خاطره هو والوالده فبعثوا الى والده الشيخ عفيف الدين
ولدهم العماد اسماعيل وهو يومئذ من احسن الفتيان
صورة لاعلام الشيخ عفيف الدين بمبيت ولده عندهم
فتكلم عفيف الدين بديها هذين البيتين وبعث بهما صحبة
العماد اسماعيل

بعثتم الى رسولا فى رسالته   حلو المراشف والاعطاف والهيف
وقدتما وبسير ذاك انكما   وقدتما النار فى بادى الضنا دنف

فرد عليه ولده شمس الدين بديها وكتب بها على ظهر الرقعة
مع الرسول

مولاى

مولاى كيف انثنى عنك الرسول ولم   تكن لوردة خديه بمقتطف
جاءتك من بحر ذاك الحسن لؤلؤة   فكيف ردت بلا ثقب الى الصدف

لما قدم الشجاعى دمشق خاف منه شمس الدين لكونه كاتب
الخزانة خوفا عظيما انقطع منه قلبه فمات شابا سنة ٦٨٨
ابن حزم ابو محمد على الظاهرى الامام العلامة الحافظ
المجتهد كان كثير الوقوع فى العلماء فنفرت عنه القلوب
واليب عليه الفقها واتفقوا على بغضه وتضليله وشنعوا
عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم من
الدنو منه فاقصته الملوك وشردته عن بلاده حتى
انتهى الى بادية فلاة فتوفى بها سنة ٤٥٦ **ابو الحسن**
ابن على بوبحت كان شاعرا مجيدا الا انه كان قليل الحظ
من الدنيا لم يزل رقيق الحال ضعيف القدرة الى ان
توفى وهو على حالة من الضرورة وشدة الفاقة بمصر
سنة ٤١٦ **ابو حاتم السجستانى** قال التيفاشى وغيره
كان افضل اهل زمانه علما وورعا وبلغ من فضله
انه كان يتصدق كل يوم بدينار ويختم القران فى كل
اسبوع وكان من اظرف اهل زمانه واطيبهم خلوة واحسنهم

مفاكهة الا انه كان مولعا بالغلمان يذهب فيهم مذهب الاستمتاع بالنظر لا قضاء الوطر وذكر ان المبرد ابا العباس كان يحضر حلقته يقرأ عليه وكان المبرد من اجمل اهل زمانه فقال فيه ابو حاتم

وقف الجمال بخدّه   فسمت به حدو الامام

حركاته وسكونه   تحيى بها مهج الانام

فاذا خلوت بمثله   وعزمت فيه على اغترام

لم اعدا فعال العفاف   وذاك اوكد للغرام

نفسى فداؤك يا ابا ال   عباس هل بك اعتصام

فارحم اخاك فانه   نذر الكرى بادى السقام

وانله ما دون الحرام   فليس يطمع فى الحرام

قرات من خط الشيخ شهاب الدين السجستانى ابو حاتم السجستانى سهل بن محمد بن عثمان السجستانى ثم البصرى النحوى المقرى صاحب المصنفات اخذ عن ابى عبيدة وابى زيد الانصارى والاصمعى وغيرهم وحمل الناس القران والحديث والعربية وكان جماعا للكسب وله اليد الطولى فى اللغة والشعر والعروض والمعمى ولم يكن حاذقا فى النحو

وله

وله اعراب القران وكتاب ما يلحن فيه العامة والمقصور والممدود وكتاب القسى والنبال والسهام وكتاب الهجا وكتاب الشتا والصيف وكتاب النخل والعسل وكان ابو العباس المبرد يلازم حلقته وهو غلام وسيم فى نهاية من الجمال فعمل فيه ابو حاتم وذكر الابيات المذكورة توفى سنة ٢٥٠ ابن الجنان الاصفهانى محمد ابن على بن عمر بن الجبان الاصفهانى ابو منصور احد حساب الرى وعلمائها الاعيان جيد المعرفة باللغة ومن تصانيفه كتاب ابنية الافعال كتاب السائل فى اللغة وهو كتاب كبير شرح الفصيح وهو حسن قال ياقوت وجدت خطه على كتاب الشامل له وقد كتبه فى سنة ٤١٦ وذكره يحيى بن منده فقال بينه وبين الصاحب ابن عباد مكاتبات وعلق غلاما من الديلم يقال له التركانى فاتفق للغلام انه عزم على الحج فلم يجد ابن الجبان بدا من موافقته ومرافقته فلما بلغا الميقات واحرما واخذا فى التلبية قال ابن الجبان لبيك اللهم لبيك والتركانى ساقنى اليك وكان مجيراه

يا نسيم الروض فى السحر   وشبيه الشمس والقمر
ان من اسهرت بيلته   لقرير العين بالسهر
ثم ابتلى بفراقه فكتب اليه
يا وحشتى لفراقكم   اترى يَدُوم على هذا
الموت والاجل المتاح   وكل معضلة وَلا ذَا

نقلت هذه الترجمة من خط الشيخ نور الدين الابياري

السهيلى عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد ابو القاسم وَابو زيد وابو الحسَن الخثعمى السهيلى الاندلسى المالقى النحوى الحافظ ناظر على ابن الحسين بن الطراوة فى كتاب سيبويه وسمع منه كثيرا من كتب اللغة ذكر انه استخرج الروض الانف من نيف وعشرين ومَاية ديوان وله كتاب التعريف والاعلام بما ابهم فى القران وكتاب شرح اية الوصية وشرح الجمل ولم يتمه واستدعى الى مراكش ليسمع بها وبها توفى قال ابن خلكان وكان يتسوغ بالعفاف ويتبلغ بالكفاف حتى نمى خبره الى صاحب مراكش فطلبه واحسن اليه واقام بها نحو ثلاثة اعوام ثم توفى سنة ٥٨١

ابن دحيه الكلبى

العلامة ابو الخطاب عمر بن حسن بن على بن محمد بن الجميل المعروف بابن دحية الكلبى كان يكتب لنفسه ذو النسبتين بين دحية والحسين وانه سبط ابى البسام الحسينى الفاطمى كان النصانيف الفايقة والرحلة الواسعة والدراية الحسنة بالنحو واللغة والحديث متنا واسنادا وروى عن جماعة وروى عنه جماعة طول الحافظ الذهبى روايته ومن روى هو عنه واطال ترجمته الى ان قال قال ابن واصل وكان ابو الخطاب مع فرط معرفته بالحديث متهما بالمجازفة فى النقل وبلغ ذلك الملك الكامل وقد بنى له دار الحديث بالقاهرة فامره ان يعلق شياً على احاديث الشهاب فعلق كتابا تكلم فيه على احاديثه واسناده فلما وقف الملك الكامل على ذلك قال له بعد حين قد ضاع منى فعلق لى مثله ففعل فجاء فى الثانى بما قضة الاول فعلم السلطان صحة ما نقل عنه وعزله من دار الحديث قال ابن نقطه كان يدعى اشيا لا حقيقة لها ذكر لى ابو القاسم بن عبد السلام وهو ثقة قال

نزل عندنا ابن دحية فكان يقول انا احفظ صحيح مسلم
والترمذى فخلطنا له احاديث من الترمذى باحاديث
موضوعة وامتحناه بها فلم يعرف منها شيأ قال ابن خلكان
وصنع للمظفر صاحب اربل قصيدة ادعى انها له فظهرت
فى ديوان الاسعد بن مماتى قال الذهبى وكذلك نسبه
شئ لا حقيقة له قرات بخط مدى كان ابوه تاجرا يعرف
بالكلبى بين الفاء والباء وهو اسم موضع بدانية وكان ابو
الخطاب يكتب ولا الكلبى معا اشارة الى النسب والبلد
توفى سنة ٦٣٣ **المسعودى** شارح المقامات محمد بن عبد
الرحمن بن محمد بن مسعود ابو سعيد وابو عبد الله بن ابى
السعادات المسعودى الخراسانى روى جماعة وروى عنه
جماعة وكان المحدثون يليمونه كما قاله الذهبى وقال ابن
خليل الادمى لم يكن فى نقله بثقة ولا مامون توفى
سنة ٥٨٤ **الشاطبى** القاسم بن فيره بن خلف الرعينى
الاندلسى الشاطبى المقرى احد الاعلام كان اماما علامة
نبيلا واسع المحفوظ كثير الفنون بارعا فى القرآت وعللها
حافظا للحديث استاذا فى العربية وقصيدتاه فى القرآت

والرسم

٩١

والرسم مما يدل على تبحره قال الذهبى وصبر على فقر شديد
ثم قدم القاهرة فطلبه القاضى الفاضل للاقراء بمدرسته
فأجاب بعد شروط اشترطها قال السخاوى اقطع بأنه
كان مكاشفا وانه سأل الله تعالى كفاف حاله ما كان
احد يعلم اى شئ هو توفى سنة ٥٩٠ **ابن طارق** احمد بن
طارق بن سنان ابو الرضى الكركى الاصل البغدادى
المولد التاجر المحدث سمع من ابى نصر موهوب بن
الجواليقى وابو الفضل بن الارموى واحمد بن طاهر
المهسى وجماعة غيرهم طول روايته ومن روى
عنه الذهبى ثم قال قال ابن النجار الا انه كان غاليا فى
التشيع سمجا مفترا على نفسه يشترى من لقم المكدين
ويتبع المحدثين يأكل معهم ولا يشعل فى بيته ضوءا
وخلف تجارة تساوى ثلاثة الاف دينار مات فى
سنة ٥٩٢ وبقى فى بيته اياما لا يدرى به واكلت الفارة
اذنيه وانفه **القاضى الفاضل** ابو على بن القاضى الاشرف
ابى الحسين اللخمى العسقلانى البيسانى مسودات رسايله
لا تقصر عن مائة مجلد قال الموفق عبد اللطيف كان قليل

كذا

النحو لكن له دربة قوية تعرض له قلة اللحن وكان مقللا
فی مطعمه ومنكحه وملبسه لباسه البياض لا يبلغ جميع
ما عليه دينارين وكان فيه سوء خلق يكتمه ولا يظهره
توفی سنة ٥٩٦ ابن بيان ذو الرياستين محمد بن محمد
ذی الرياستين ابن ابی الطاهر الانباری المصری ابو الفضل
سمع من خلق وكتب الكثير بخطه وتولى ديوان النظر فی
الدولة المصرية وتقلب فی الخدم فی الايام الصلاحية
وكان القاضی الفاضل ممن يغشى بابه ويمتدحه
ويفتخر بالوصول اليه فلما جاءت الدولة الصلاحية
قال القاضی الفاضل هذا رجل كبير القدر يصلح ان يجری
عليه ما يكفيه ويجلس فی بيته ففعل به ذلك ثم انه
توجه الى اليمن ووزر لسيف الاسلام ثم عاد وعليه
ديون ثقيلة وادی امره الى ان حبس فی الجامع الازهر
وكان يتنقص القاضی الفاضل ويراه بالعين الاولى
والفاضل يقصر فی حقه فيقصر الناس معه مراعاة له وكان
بعض من له عليه دين اعجميا جاهلا فصعد الى سطح الجامع
وسفه عليه وقبض على لحيته نفرا والقى بنفسه من سطح

الجامع

الجامع فتهشم وحمل الى داره فبقی اياما ثم مات سنة ٥٩٦
ابن بصيله عبد الله بن خلف بن رافع الحافظ ابو محمد
ابن بصيله المكی الاصل القاهری كان حافظا محصلا
عالما بالتواريخ والوفيات وجمع مجاميع مفيدة وشرع
فی تاريخ مصر وعجز عن اكماله لضيق ذات يده توفی
سنة ٥٩٨ شميم علی بن الحسن بن عنبر الاديب ابو الحسن
النحوی المعروف بشميم الشاعر الحلی قدم بغداد وتادب
بها علی ابی محمد بن الخشاب وغيره وحفظ كثيرا من اشعار
العرب واحكم اللغة والعربية وقال الشعر الجيد الا انه
جمعه اخره قال الذهبی قرات بخط محمد بن عبد الجليل
المومانی قال بعض العلماء وردت الى آمد سنة ٥٩٤ فرايت
اهلها مطبقين علی وصف هذا الشيخ فقصدته ودخلت
عليه فوجدت شيخا كبيرا نحيف الجسم وبين يديه جمدان
مملو كتبا من تصانيفه فسلمت عليه ثم قلت انما جئت
لاقتبس من علومك شيئا فقال ای علم تحب قلت الادب
قال ان تصانيفی فی الادب كثيرة وذلك ان الاوائل
جمعوا اقوال غيرهم وبوبوها وانا فكلما عندی من نتايج

فكرى فاننى قد عملت كتاب الحماسة وابو تمام جمع اشعار
العرب فى حماسته وانا فعلت حماسة من شعرى ثم سب
ابو تمام وقال رايت الناس مجتمعين على استحسان خمريات
ابى نواس فعملت كتاب الخمريات من شعرى ورايتهم
مجتمعين على خطب ابن نباتة فعملت خطبا وكان يزرى
بالمتقدمين ويصف نفسه ويجهل الاوائل ويقول
ذاك الكلب قال كذا قلت فانشدنى شيأ من شعرك
فانشدنى من الخمريات له فاستحسنت ذلك فغضب
وقال ويلك ما عندك غير الاستحسان فقلت فما اصنع
قال تصنع هكذا ثم قام يرقص ويصفق الى ان تعب ثم
جلس يقول ما اصنع ببهايم ثم شطح فى الكلام وقال
ليس فى الوجود الا خالقين واحد فى السماء وواحد
فى الارض فالذى فى السماء هو الله تعالى والذى فى
الارض ثم التفت الى وقال هذا لا يحتمله العامة لكونهم
لا يفهمونه انا لا اقدر على خلق شئ الا خلق الكلام فقلت
يا مولانا انا محدث وان لم يكن فى المحدث جراة مات
بغيظه واحب ان اسئلك عن شئ فتبسم وقال ما اراك

تسأل

تسئل الا عن معضلة هات فقلت لم سميت شميما فشمى
وقال اعلم اننى بقيت مدة لا اتغوط ثم يجئ كالبندقة من
الطين فكنت اخذه واقول لمن انبسط اليه شمه فانه
لا رائحة له فلقبت بذلك ارضيت يا ابن الفاعلة قال
ابن النجار كان اديبا مبرزا فى علم اللغة والنحو لكنه
كان احمق قليل الدين رقعا يستهزئ بالناس ولا
يعتقد ان فى الدنيا مثله ولا يكون ابدا وحكى ابن العديم
بسنده انه كان لا يأكل الا التراب فكان رجيعه
يجئ يابسا لا ريح له فيجعله فى جنبه فمن دخل عليه اشمه
اياه ويقول قد تجوهرت توفى سنة ٦٠١ وله عدة كتب
كثيرة يطول ذكرها **الجزولى** عيسى بن عبد العزيز
ابن يللبخت بن عيسى العلامة ابو موسى الجزولى
اليزدكتنى المراكشى النحوى حج ولزم العلامة عبد الله
ابن برى واخذ العربية عنه جماعة وكان علامة لا يشق
غباره فى النحو مع جودة التفهيم وحسن العبارة واتى
فى مقدمته بالعجايب حتى ان الشخص يعرف المسئلة من النحو
معرفة جيدة واذا راها فى الجزولية يدور رأسه فيها

واسم هذه المقدمة القانون وكان ينكر انها له تورعا
لانها نتايج بحوثه على ابن برى وبحوث رفقائه ويللبخت
جده رجل بربرى وجزوله بطن من البربر قال الذهبى
وقرات بخط محمد بن عبد الجليل الموقانى ان الجزولى
قاسى بمدة مقامه بمصر كثيرا من الفقر ولم يدخل
مدرسه وكان يخرج الى الضياع يوم بقوم فيحصل ما
ينفقه فى غاية الصبر ورجع الى المغرب فقيرمدقعا فلما
وصل الى المريه او نحوها رهن كتاب ابن السراج الذى قراه
على ابن برى وعليه خطه فانهى المرتهن امره الى الشيخ
ابى العباس المزلى احد الزهاد بالمغرب وكان يصاحب
بنى عبد المؤمن فانهى ابو العباس ذلك الى السلطان
فامر باحضاره وقدمه واحسن اليه انتهى وصنف كتابا
فى شرح اصول ابن السراج واخذ عنه النحو ابو على
الشلوبن ويحيى بن معطى توفى سنة ٦١٠ التاج الكندى
زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن العلامه تاج الدين ابو
اليمن الكندى البغدادى المقرى النحوى اللغوى اعلى اهل
الارض اسنادا فى القرآت قال ابن النجار كان اعلم زمانه

بالنحو

بالنحو اظنه يحفظ كتاب سيبويه ما دخلت عليه قط الا
وهو فى يده يطالع فيه وهو فى مجلد واحد بخط رفيع
والشيخ يقراه بلا كلفة وقد بلغ التسعين قال العفطى
كان يجلب بتاع الخليع من الملبوس ويتجود به الى بلد
الروم ثم ترقت به الحال وكان لينا فى الرواية معجبا
بنفسه فيما يذكره ويرويه اذا نوظر جبه بالقبيح ولم
يكن موفق العلم رايت له اشيا باردة قال واشتهر عنه
انه لم يكن صحيح العقيدة قال الموفق عبد اللطيف
كان معجبا بنفسه مؤذيا لجليسه توفى سنة ٦١٣ ياقوت
ابن عبد الله شهاب الدين الرومى الحموى البغدادى
الامام النحوى اللغوى الاخبارى صنف كتاب معجم
البلدان وكتاب معجم الادبا وارشاد الالبا الى معرفة
الادبا فى اربع مجلدات واخبار الشعرا المتاخرين ومعجم
الشعرا وكتاب المشترك وضعا المختلف صقعا وكتاب
المبدا والمآل فى التاريخ وكتاب المقتضب فى النسب اتفق
له مرة انه تنقص عليا رضى الله عنه فثار عليه الناس
وكادوا يقتلونه فهرب الى حلب ثم الى الموصل واربل ودخل

خراسان واستوطن مرو بتجرد ثم دخل خوارزم فصادفه
خروج التتار فانهزم بنفسه وقاسى شدايد وتوصل
الى الموصل وهو فقير داثر قال الذهبي قال جمال الدين
القفطي في تاريخ النحاة له انه كتب اليه رسالة من الموصل
شرحا لما تم على خراسان ومنها كان المملوك لما فارق
مولاه اراد استعتاب الدهر الجامع واستدرار خلف
الزمان الجامح اغترارا بان الحركة بركة والاغتراب داعية
الاكتساب فامتطى غارب الامل الى الغربة وركب ركوب
التطواف مع كل صحبة فلم يرث له دهره الخوان ولا رق له
زمانه المفتون

ان الليالي والايام لو سئلت   عن عيب نفسها لم تكتم الخبرا

وهيهات مع حرفة الادب بلوغ وطر وادراك ارب
ومع عبوس الحظ ابتسام الدهر الكظ ولم ازل مع الدهر
في تفنيد وعتاب حتى رضيت من الغنيمة بالاياب وهي
طويلة توفي سنة ٦٢٦ ابن معطي يحيى بن عبد النور
الشيخ زين الدين ابو الحسين الزواوي المغربي النحوي
الحنفي صنف في الادب والنحو والعروض وحمل الناس

عنه

عنه وكان اماما مبرزا في علم اللسان شاعرا محسنا وكان
احد الشهود بدمشق وليس له طرق من النحو ما يقوم
بكفايته كما قاله الحافظ الذهبي فحضر مع العلما
عند الملك الكامل وكان له طرق من النحو فسألهم
فقال زيد ذهب به هل يجوز في زيد النصب
فقالوا لا فقال ابن معطي يجوز النصب على ان يكون
المرتفع بذهب المصدر الذي دل عليه ذهب وهو الذهاب
وعلى هذا فموضع الجار والمجرور الذي هو به النصب فيجي
من باب زيد مررت به اذ يجوز في زيد النصب فكذلك
هاهنا فاستحسن السلطان جوابه وامر بالسفر معه
الى مصر فسافر وقرر له معلوما قال الذهبي فلم تطل
مدة حياته فتوفي سنة ٦٢٨ ابو حامد الاسفرايني
احمد بن محمد بن احمد الاسفرايني الشيخ ابو حامد بن
ابي طاهر شيخ طريقة العراق بل امام المذهب على الاطلاق
شيخ الاسلام والمسلمين قاطبة ورحلة الطلاب طبق الشيخ
ابو حامد الارض بالاصحاب وجمع مجلسه ثلثماية متفقه
واتفق الموافق والمخالف على تفضيله حتى قال ابو الحسين

القدوری هو عندی افقه وانظر من الشافعی وافتی
وهو ابن سبع عشرة سنة واقام یفتی الی ثمانین سنة
انتهت الیه ریاسة الدین والدنیا حتی انه قال للخلیفة
انك لست بقادر علی عزلی من ولایتی التی ولانی الله
تعالی ایاها وانا اقدر ان اکتب الی خراسان بکلمتین او
ثلاثة اعزلك عن خلافتك وارسل الی مصر فاشتری
امالی الشافعی بمایة دینار قال السبکی فی الطبقات
عن سلیم الرازی ان الشیخ اباحامد کان یحرس فی درب وکان
یطالع فی زیت الحرس ویاکل من اجرة الحرس توفی
فی شوال سنة ٤٠٦ ابن عنین محمد بن نصر الله بن مکارم
ابن الحسین بن عنین الادیب الرئیس شرف الدین
ابو المحاسن الانصاری الکوفی الدمشقی الشاعر المشهور
سمع من الحافظ ابی القاسم بن عساکر کان غزیر المادة
مطلعا علی اشعار العرب واشتغل علی القطب النیسابوری
والفخر الرازی وجال فی البلاد ومدح الملوك والوزراء
وهجا الصدور والکبراء اقامه الملك المعظم مقام نفسه
فی دیوانه فاحسن السیاسة الا انه فی الاخیر ظهر منه سوء

اعتقاد

اعتقاد وطعن فی السلف واستهتار بالشریعة وکثر عسفه
وظلمه وترك الصلاة وسب الانبیا صلوات الله علیهم
ولم یزل سورا الخمر الی ما قبل وفاته بقلیل توفی
سنة ٦٣٠ ابن محمویه الیزدی علی بن احمد بن الحسین
ابن احمد بن الحسین محمویه الامام ابو الحسن الیزدی
الشافعی المقری المحدث نزیل بغداد حدث عن خلق ذکرهم
الحافظ الذهبی وذکر من روی عنه قال وقرات بخط
احمد بن شافع ان مصنفاته زادت علی خمسین مصنفا
قال ابو سعید السمعانی فقیه فاضل سخی النفس بما
یملك کان له عمامة وقمیص بینه وبین اخیه اذا خرج
هذا قعد الاخر هکذا ترجمه الذهبی وطول فی ترجمته
فذکر مشیخته وکراماته الا انه قال زاهد توفی سنة ٥٥١
نفطویه ابراهیم بن عرفة بن عبدالله النحوی المعروف
اخذ العربیة عن المبرد وثعلب ومحمد بن الجهم وخلط
نحو الکوفة بنحو البصرة وتفقه علی مذهب داود بن علی
الظاهری ومن تصانیفه کتاب التاریخ غریب القران
المقنع فی النحو المصادر الوزرا وغیر ذلك وکان مع کونه

من اعيان العلما غير مكترث باصلاح نفسه وكان يفرط به الصنان فلا يعرم وحضر يوما مجلس وزير المقتدر حامد بن العباس فتأذى هو وجلساوه من صنانه فطلب الوزير مرتكا فبدا بنفسه وادار على الجماعة فتمرتكوا وقاطنوا مراده فقال نفطويه لاحاجة لى به فراجعه فابى فاحتد حامد وقال عاص كذا من امه انما تمرتكنا من اجلك فانا تأذينا بصنانك ثم لا اقام لك وزنا اخرجوه وابعدوه توفى سنة ٣٢٣ ببغداد ولقب نفطويه لدمامته واذيته تشبيها بالنفط امام الائمة ابن خزيمة محمد بن اسحاق بن خزيمه امام الائمة ابو بكر السلمى النيسابورى المجتهد المطلق البحر العجاج روى عن خلايق وروى عنه الائمة البخارى ومسلم ويحيى بن محمد بن صاعد وغيرهم قال الحاكم سمعت ابا عمرو بن اسماعيل يقول كنت فى مجلس ابن خزيمة فاستمد مدة فناولته القلم بيسارى اذ كانت يمينى قد اسودت من الكتابة فلم يأخذ القلم واسده فقال بعض اصحابه لو ناولت الشيخ بيمينك فقد امتنع ان يأخذ من يسارك فاخذت القلم بيمينى وناولته اياه فأخذ منى وقد اطال الحاكم فى تاريخ نيسابور ترجمته بما

لامزيد

لامزيد على حسنه قال السبكى فى الطبقات قال ابو احمد ابو احمد الدارمى كان له قميص يلبسه وقميص عند الخياط فاذا فرغ الذى يلبسه وهبه وغدوا الى الخياط وجاوا بالقميص الاخر وقيل له يوما لو حلقت شعرك فى الحمام قال لم يثبت عندى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حماما قط ولا حلق شعره انما تاخذ شعرى جارية بالمقراض توفى سنة ٣١١ ابو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد المعروف بغلام ثعلب احد ائمة اللغة المشاهير المكثرين صحب ابا العباس ثعلبا فعرف به وله تصانيف كثيرة وكان لسعة روايته وحفظه يكذبه ادباء زمانه فى اكثر نقل اللغة ويقولون لو طار طائر يقول ابو عمر حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابى ويذكر فى معنى ذلك شيأ وكان على تصانيفه من حفظه حتى انه املى فى اللغة ثلاثين الف ورقة فلهذا الاكثار نسب الى الكذب فقال الملك المؤيد صاحب حماه فى تاريخه وكان اشتغاله بالعلوم قد منعه من اكتساب الرزق فلم يزل مضيقا عليه توفى سنة ٣٤٥ ابو الوقت السجزى عبد الاول بن عيسى بن شعيب ابن ابراهيم بن اسحاق ابو الوقت السجزى الاصل الهروى

الصوفی مسند العصر و رحلة الدنیا روی عن خلایق
وروی عنه امم لا یحصون حکی عنه والده انه اخذه
ماشیا من هراه الی بوشنج لیسمعه الحدیث وکان ابوه
ایضا ماشیا فکان اذا اعیی حمله علی کتفه وعمره اذ ذاك دون
عشر سنین قال وکنا نلتقی علی افواه الطرق فلاحین
فیقولون یا شیخ عیسی ادفع الینا هذا الطفل نرکبه
وایاك فیقول معاذ الله ان یرکب فی طلب حدیث
رسول الله صلی الله علیه وسلم قال فلحسن نیة
الوالد صارت الوفود ترحل الیّ من الامصار توفی
سنة ٥٥٣ ابن نباته السعدی ابو نصر عبد العزیز بن
نباته السعدی ادیب فضله تام وروض علمه زاهر
اصفی علیه حرمانه ولم یسعفه زمانه ورَدَ علی ابی
الفضل بن العمید وامتدحه بقصیدته التی اولها

برح اشتیاق وادکار   ولهیب انفاس حرار
ومدامع عبراتها   ترفض عن نوم مطار
لله قلبی ما یجن   من الهموم وما یواری
وکبرت عن وصل الصغار   وما سلوت عن الکبار

ومنها

لم یبق لی عیش یلذ   سوی معانقة العقار
واذا استهل فتی العمید   تضاحکت دیم القطار
حرصفت اخلاقه   صفو السبیك من النضار

فتأخرت صلته فشفع هذه القصیده باخری واتبعها
برقعة فلم یزدها ابن العمید غیر الاهمال فتوصل الی
ان دخل ومجلسه محتفل بالاعیان فأشار بیده الیه
وقال ایها الرئیس انی لزمتك لزوم الظل وذللت لك
ذل النعل واکلت النوی المحرق انتظارا لصلتك ووالله
ما بی الحرمان ولکن شماتة قوم نصحونی فاغتششتهم
وصدقونی فاتهمتهم فبأی وجه القاهم فان کان للنجاح
علامة فأین هی وما هی ان الذی تحسدهم علی ما مدحوا
به کانوا من طینتك وان الذین هجوا کانوا مثلك فزاحم
بمنکبیك اعظمهم سناما وانورهم شعاعا فخار ابن العمید
وشده واطرق ساعة ثم قال هذا وقت یضیق عن الاطالة
منك فی الاستزادة وعن الاطالة منا فی المعذرة واذا
ترامینا ما دفعنا الیه استانفنا ما نتحامد علیه فقال

ابن نباته هذه نفثة مصدور والغنى اذا مطل لئيم فاستشاط
ابن العميد وقال والله ما استوجبت هذه هذا العتب من احد
من خلق الله ولست ولى نعمتى فأحتملك ولا ضيعتى فأغضى
عنك وان بعض ما قررته من مساعى ينقض مرة الحليم
وتبدد شمل الصبر هذا وما استقدمتك بكتاب
ولا استدعيتك برسول ولا سألتك مدحى فقال
ابن نباته لما جلست فى صدر ايوانك بابهتك وقلت
لا يخاطبنى احد الا بالرياسة دعوتنى بلسان الحال
وان لم تدعنى بلسان المقال فثار ابن العميد مغضبا
ودخل حجرته وتعوص المجلس وسمع ابن نباته ذاهبا
وهو يقول والله ان سف التراب والمشى على الجمر اهون
من هذا فلعن الله الادب ان كان بايعه مهيناله ومشتريه
ممسكا فيه فلما سكن غيظ ابن العميد وثاب اليه حلمه
التمسه ليعتذر اليه فكانما غاص فى سمع الارض وبصرها
فكان حسرة فى قلب ابن العميد ان مات اهـ ملخصا
من ابن خلكان **الزبيدى** محمد بن يحيى بن على بن مسلم القرشى
الزبيدى الواعظ ابو عبد الله كان له معرفة بالنحو والادب

قال الذهبى

قال الذهبى قال احمد بن صالح بن شافع كان له علم فى
الاصول وعلم العربية حظ وافر وصنف كتبا فى فنون العلم
تزيد على مائة تصنيف قال الحافظ الذهبى وكان صبورا
على الفقر متعففا حنفى المذهب قال ابو الفرج بن الجوزى
حدثنى الوزير ابن هبيرة قال جلست مع الزبيدى من بكرة
الى قريب الظهر وهو يلوك شيئا فى فيه فسألته فقال لم
يكن لى شئ فأخذت نواة اتعلل بها قال ابن السمعانى
كان فنا عجيبا يخضب بالحنا ويركب حمارا مخضوبا ويحبه
بالحق توفى سنة ٥٥٥ **ابو النجيب السهروردى** عبد القاهر
ابن عبد الله بن الشيخ ابو النجيب السهروردى الصوفى
الواعظ الفقيه الشافعى قال قال الذهبى الزاهد حفظ
كتاب الوسيط فى التفسير للواحدى وسمع كتب الحديث
المشهورة وتفقه على اسعد الميهنى وتأدب على الفصيحى
وكتب عنه ابو سعد السمعانى قال ابن النجار انبأنا يحيى
ابن القاسم التكريتى انبأنا ابو النجيب قال كنت ابقى اليوم
واليومين لا استطعم بزاد وكنت انزل الى دجلة واتقلب
فى الماء حتى يسكن جوعى حتى دعتنى الحاجة الى ان اتخذت

قربة وكنت استقي بها الماء لاقوام فلما تعذر ذلك في الشتا
خرجت الى بعض الاسواق فوجدت رجلا بين يديه
طبرزين وعنده جماعة يدقون فقلت هل لك ان
تستأجرني فقال ارني يدك فأريته فقال هذه يد
لا تصلح الا للقلم ثم ناولني قرطاسا فيه ذهب فقلت
ما اخذ الا اجرة عملي وكان رجلا يقظا قال اصعد وقال
لغلامه ناوله تلك المدقة فناولني فدققت معهم
فلما عملت ساعة قال تعالى فجئت اليه فناولني الذهب
وقال هذه اجرتك فاخذته وانصرفت ثم وقع في قلبي
الاشتغال فاشتغلت ثم قال ابن النجار ثم وعظ على اصحابه
بخربة على دجلة يحضره الرجل والرجلان الى ان اشتهر
اسمه وصار له القبول عند الملوك وزارته السلاطين
فبنى تلك الخربة رباطا وبنى الى جانبها مدرسة ثم ولي
التدريس بالنظامية وعزل عنها بعد سنتين توفي
سنة ٥٤٥ الميداني احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم ابو الفضل الميداني
صاحب الامثال تلميذ ابي الحسن الواحدي واشتمل كتابه
في الامثال على ستة الاف مثل ولما وقف عليه الزمخشري
حسده

حسده فزاد في لفظة الميداني نونا قبل الميم فصار النميداني
وهو بالفارسية الذي لا يعرف شيئا فعمد الى نصيف الزمخشري
وجعل الميم نونا فصارت الزنخشري وهو بالفارسية بايع
زوجته قال محمد بن المعالي في كتابه ضالة الاديب من
الصحاح والتهذيب سمعت اكابر اصحاب الميداني يقولون
لو كان للوفا والشهامة والفضل صورة لكان الميداني
صورتها ومن نظمه رحمه الله تعالى

شفة لماها زاد في الامي ... في رشف ريقتها شفا سقامي
قد ضمنا جنح الدجا وللثمنا ... صوت كقطك اروس الاقلام

توفي سنة ٥٣٩ ابو العلاء الهمداني الحسن بن احمد بن الحسن
ابن احمد الحافظ ابو العلاء الهمداني العطار المقرئ الحنبلي
المحدث شيخ مدينة همدان اربى على اهل زمانه في كثرة
السماعات وتحصيل الاصول وبرع على حفاظ عصره في حفظ
ما يتعلق بالحديث من الانساب والتواريخ والاسما
والكنى والقصص والسير قال الحافظ عبد القادر
الرهاوي شيخنا الامام ابو العلاء اشهر من يعرف بل
تعذر وجود مثله في اعصار كثيرة سمعنا ان من جملة

محفوظاته كتاب الجمهرة رآني يوما وعلى راسي قلنسوة
مكشوفة فقال لا تلبسها مكشوفة فإن اول من اظهر لبس
القلانس مكشوفة ابو مسلم الخراساني ثم شرع في ذكر
ابي مسلم فذكر احواله من اولها الى اخرها كذا وجاته مرة
فتوى في امر عثمان فأخذها وكتب فيها من حفظه ونحن
جلوس درجا طويلا ذكر فيها وفاته وسنه ومولده
واولاده وما قيل فيه الى غير ذلك وكان من ابناء التجار
و ورث مالا فانفقه في طلب العلم حتى سافر الى بغداد
واصبهان مرات كثيرة ماشيا وكان يحمل كتبه على ظهره
وسمعته يقول كنت ابيت ببغداد في المساجد واكل
خبز الدهن وسمعت شيخنا ابا الفضل الاديب الهمداني
يقول رايت الحافظ ابا العلاء في مسجد من مساجد بغداد
يكتب وهو قائم على رجليه لان السراج كان عاليا
ثم نشر الله ذكره في الآفاق وعظم شأنه عند الملوك
والعوام حتى انه كان يمر في همدان فلا يبقى احد يراه
الا قام ودعا له حتى الصبيان واليهود توفي سنة ٥٦٩
ابو مكتوم صاحب الدر اللقيط تلميذ ابي حيان احمد بن عبد القادر

ابن

ابن احمد بن مكتوم القيسي الحنفي تاج الدين الامام
النحوي المحدث المؤرخ صاحب التصانيف المفيدة فمنها
تاريخ النحويين وكتاب الجيل وكتاب الدر اللقيط الذي
انتقاه من البحر المحيط لابي حيان ومنها شرح تصريف
ابن الحاجب واختصار تاريخ القفطي وشرح فصيح
ثعلب وله مجاميع حسنة بخطه ورايت بخط العلامة
نور الدين ابيارى اشيا حسنة يذكر انه نقلها من خطه
قال ابن مكتوم ومن خطه نقلت اذكر مرة وقد حمل
الحسد على العلم بعض من ابتلاه الله بالجهل ممن كان
يجالسني من الشهود على ان تألب علي واعانه على ذلك
نويس من اشكاله فاجتمع عنده نحو الخمسة منهم وكتب
هو بخطه رسما نسبني فيه الى الوقوع فيما يعلم الله البراءة
منه وقدمه اليهم ليشهدوا فيه علي زورا بما تضمنه
فأراد كل منهم ان يتقدمه غيره الى ذلك وجبنوا والقى
الله الرعب في قلوبهم وضرب عليهم الذلة والمسكنة
فتفرقوا من فورهم خاملين وصاروا عن قليل بعد الصحبة
الاكيدة متعادين يذكر كل منهم على الآخر من اذا سمعه

احزنه وغمه ولا يرقب فى شتمه واغتيابه الا ولا ذمة
فالحمد لله الذى كفانى شرهم وجعل محل كيدهم نحرهم
وحتى بلغنى ذلك من بعضهم ومن اخرين سواهم
فلم اعتب احدا منهم على ما فعله اذ داء الحسد كما علم
لا دواء له فقال

سوى وجع الحساد داو فانه | اذا حل فى قلب فليس يحول

وقال محمد بن عيسى بن عياض القرطبى

كن من اخ فى فؤاده دغل | اخوف من كاشح يجاهده
برو السقام الخفى اعسر من | برء سقام بدت شواهده

ام ما اردت نقله من خطه وجدت بخطه مجموعا
ومنه نقلت ما كتبت هنا وهو مكتوب فى ظهر الحجج
والوثايق التى يجتمع عند الشهود بحيث انه صار
مقسوما صفحتين صفحتين بين كل ظاهرين باطنان فيهما
الوثيقة وهذا اما عن فقر عظيم او عن شح عظيم وايا ما
كان فهو مستحق للذكر فى هذا الفصل ابن خالويه
الحسين بن احمد بن حمدان بن خالويه الهمدانى اللغوى
المقرى النحوى ابو عبد الله احد العلماء المشهورين والادبا

المصنفين

المصنفين ومن تصانيفه كتاب الاشتقاق وكتاب الجمل
فى النحو وكتاب القراأت وكتاب اعراب ثلاثين سورة
من القران وكتاب المقصور والممدود وشرح شعر ابى
فراس الحمدانى وغير ذلك قرأت بخط العلامة ابن مكتوم
انه كان يلقب بذى النونين لانه كان يطولهما فى
خطه وهما نون الحسين ونون ابن قال وقد رايتهما
طويلتين فى اخر كتاب الجمهرة بخطهما وقد طولهما
جدا كما ذكر عنه ووجدت على نسخة ابن الصلاح المنطق
بخط ابى الحسن على بن عبد الله بن احمد البزار ما مثاله
لما فرغت من هذا الجزء كان ابو سعيد العطاردى
حاضرا فقال على لسانى

قرأت ما فيه على الحسين | قراءة صدق لم تشب بمين
مستفهم المشكل مرتين
نجا كالمسك على لجين | او كعذار فوق عارضين
حتى اذا ما تم لى باوفى | شرفنى الاسناد بالنونين

قال ابن مكتوم كما نقلته من خطه وكان ابن خالويه على امامته
فى اللغة ضعيفا فى النحو وعلله ضعيفا فى التصريف

وله فى ذلك مع ابى على الفارسى وتلميذه ابى الفتح
ابن جنى حكايات معروفة ويحكى ان ابا الطيب المتنبى
لما انشد سيف الدولة ابن حمدان قوله
وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه   قال له ابن خالويه انما
يقال شجاه لا اشجاه توهمه فعلا ماضيا فقال له المتنبى
اسكت فما وصل الامر اليك وجرى بينه وبين الفارسى
كلام فقال ابن خالويه نتكلم فى كتاب سيبويه فقال
له الفارسى بل نتكلم فى الفصيح ولابى على الفارسى
فى تغليطه كتاب نقض الهاذور قلت وانت اذا
وقفت على ضعفه فى العربية وقفت على سر الحكاية
المشهورة عنه وانها ليست من هضم النفس فى شىء
وهى انه قال له رجل اشتهى ان اتعلم من العربية ما اقيم
به لسانى فقال انا منذ خمسين سنة اتعلم النحو
ما تعلمت ما اقيم به لسانى توفى سنة ٣٧٠ ابن الجصاص
المتمول الصدر الرئيس ابو عبد الله الحسين بن عبد الله
الجصاص البغدادى الجوهرى التاجر السفار وقال
ابن طولون لا يباع لنا شىء الا على يد ابن الجصاص

صادرة المقتدر فى سنة ٣٠٢ فاخذ له من الذهب والجوهر
ما قوم باربعة آلاف الف دينار وقال ابن الجوزى فى المنتظم
اخذوا له ما مقداره ستة عشر الف الف دينار عينا
وورقا وخيلا وقماشا ويحكى عنه بله وتغفل مر به
صديق له فقال كيف انت فقال ابن الجصاص الدنيا
كلها محمومة وكان قد حم ونظر مرة فى المرآة فقال
لصاحبه ترى لحيتى قد طالت فقال المرآة فى يدك
فقال الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ودخل يوما
على الوزير ابن الفرات فقال عندنا كلاب يحرموننا
ننام فقال الوزير لعلهم جرا فقال بل كل واحد قدى
وقدك وفرغ من الاكل فقال الحمد لله الذى
لا يخلف باعظم منه واراد ان يقبل يوما راس الوزير
فقال ان فيه دهنا فقال اقبله ولو ان فيه خرا
ووصف يوما مصحفا قديما فقال كسروى توفى
سنة ٣١٥ - الاديب ابو بكر بن بقى ترجم له صاحب قلائد
العقيان فقال نبيل النثر والنظام قليل الارتباط والانتظام
ضنا عليه حرمانه وما صفا له زمانه نصا رفعيد صهوات

وقاطع فلوات مع توهم لا يطفوه بأماني ومن نظمه
الرقيق المعاني

عاطيته والليل يسحب ذيله — صهباء كالمسك العتيق لناشق
حتى اذا مالت به سنة الكرى — زحزحته شيئاً وكان معانقي
باعدته عن اضلع تشتاقه — كي لا ينام على وساد خافق

وله من قصيدة

ولكن ما جنى صبا غير لاقح — يسد طريق المزن عن ارض الفل
اخلاي والاداب تجمع بيننا — وبعض طباع لست اقضي على كل
ذوي امل عندا عتزاز عشيرة — وارخصني الدهر الذي كان يعلي

ومنها

وامدحهم ما حسبي الله كاذبا — يجزونني بالمنع شكلا على شكل

ابو الحسن علي بن احمد بن نوبخت كان اديبا مجيدا الا انه كان قليل الحظ من الدنيا لم يزل رقيق الحال ضعيف المقدرة حتى توفي بمصر في شعبان سنة ٤١٦ وهو على حاله من الضرورة وشدة الفاقة فكفنه ابو محمد بن جبران متولي كتب السجلات بمصر الصولي ابو بكر بن محمد بن يحيى بن عبد الله المعروف بالصولي احد الادبا

الفضلاء

الفضلاء المشهورين روى عن ابي داوود السجستاني والمبرد وغيرهم وروى عنه الدارقطني والمرزباني وله التاليف المشهورة وكان اوحد وقته في لعب الشطرنج وبه يضرب المثل فيه خرج من بغداد لاضاقة لحقته توفي في سنة ٣٣٥ ابن ظفر ابو عبد الله محمد الصقلي له التصانيف الممتعة منها سلوان المطاع وخير البشر وانبا نجبا الابنا والينبوع في التفسير وشرح مقامات الحريري والحاشيه على درة الغواص ذكره العماد في الخريدة ولم يزل يكابد الفقر حتى مات قيل انه زوج ابنته بحماه من كفو للضرورة فرحل بها الزوج عن حماه وباعها في بعض البلاد سنة ٥٧٥ ابن السكيت ابو يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت الامام اللغوي النحوي كان اول الامر يؤدب اولاد العامه ببغداد بضرب القنطرة ثم ادب ولد ابن طاهر والمتوكل وجعفر قال الحسين بن عبد المجيب سمعت يعقوب بن السكيت في مجلس ابي بكر بن شيبة يقول

ومن الناس من يحبك حبا — ظاهر الحب ليس بالتقصير
فاذا ما سألته نصف فلس — لحق الحب باللطيف الخبير

قيل ان المتوكل قتله وذلك ان المتوكل امره بشتم رجل من قريش

فلم يفعل فامر القريشى ان ينال منه ففعل فاجابه
يعقوب فلما اجابه قال له المتوكل امرتك ان تفعل
فلم تفعل فلما شتمك فعلت فامر بضربه فحمل من عنده
صريعا مقتولا ووجه المتوكل الى بنى يعقوب من الغد
عشرة الاف درهم قاله الانبارى فى نزهة الالبا
الاديب ابو جعفر بن المثنى ترجم له صاحب قلايد العقيان
فقال رافع راية القريض وصاحب اية التصريح والتعريض
اقام شرايعه واظهر روايعه وجعل عصيه
طايعه وكان اليف غلمان وحليف كفر لا ايمان ما نطق
متشرعا ولا رتق متورعا ولا اعتقد حشرا ولا صدق
بعثا ولا نشرا وربما تنسك مجونا وفتكا وتمسك
باسم التقى وقد هتك هتكا لا يبالى كيف ذهب ولا
بما تمذهب وقد ابقت له ما يرتشفه ريقا ويجلو
الاوان منه شروقا من ذلك قوله

كيف لا يزداد قلبى   من جوى الشوق خبالا
واذا قلت على   بهر الناس جمالا
هو كالغصن وكالبد   ر قواما واعتدالا

ادهى

١٠٥

ان من رام سلوى   عنه قد رام محالا
لست اسلو عن هواه   كان رشدا او ضلالا

ولما اشتهر عند ناصر الدولة ما تقرر وتردد على مسمعه
انهتاكه وتكرر اخروجه ونفاه وطمس رسم فسوقه وعفاه
الامام ابو سهل الصعلوكى محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان
هارون الحنفى نسبا من بنى حنيفة العجلى الامام ابو سهل
الصعلوكى شيخ عصره وامام الدنيا فى الفقه والتفسير
والادب واللغة والنحو والشعر والكلام والتصوف
وغير ذلك من اصناف العلوم وعن الصاحب ابى القاسم
ابن عباد لم تر خراسان مثله ولا ارى هو مثل نفسه
لقى ابا بكر بن خزيمة وابا العباس الماسرخسى الثقفى وغيرهم
ومن الصوفية المرتعش الشبلى وابا على الثقفى وغيرهم
وحكى عنه انه قال ما مرت بى جمعة الا ولى على الشبلى وقفة
او سؤال وانه قال دخل الشبلى على ابى اسحاق المروزى
فرانى عنده فقال هذا المجنون من اصحابك لا بل من اصحابنا
وعن الشيخ ابى عبد الرحمن السلمى انه قال قلت للاستاذ
ابى سهل فى كلام جرى بيننا لم فقال لى اما علمت انه

قف

من قال لاستاذه لم يفلح ابدا قال السبكى فى الطبقات قال
الاستاذ ابو القاسم القشيرى سمعت اباعبد الرحمن السلمى
يقول وهب الاستاذ ابو سهل جبته من انسان فى الشتا وكان
يلبس جبة النساحين يخرج الى التدريس اذ لم يكن له جبة
اخرى فقدم الوفد المعروفون من فارس وفيهم من كل
نوع امام من الفقهآ والمتكلمين والنحويين فارسل اليه
صاحب الجيش ابو الحسن وامره ان يركب لاستقبالهم فلبس
دراعة فوق تلك الجبة التى للنسآ وركب فقال صاحب
الجيش انه مستخف فى امام البلد يركب فى جبة النسآ ثم
ناظرهم نغلبهم اجمعين فى كل فن توفى فى ذى القعدة
سنة ٣٦٩ وصلى عليه ابنه ابو الطيب ودفن فى المجلس
الذى كان يدرس فيه الغزى ابو اسحاق ابراهيم بن يحيى
ابن عثمان بن محمد الكلبى الغزى الشاعر المشهور ذكره
الحافظ بن عساكر فى تاريخه وقال انه دخل دمشق
ثم بغداد واقام بالمدرسة النظاميه سنين كثيرة ومدح
ورثى ثم رحل الى خراسان وانتشر شعره هناك اثنى عليه
اه وذكره العماد الكاتب فى الخريدة واثنى عليه وقال

انه جاب البلاد وتغرب واكثر التنقل والحركات وتغلغل
فى اقطار خراسان وكرمان ولقى ناصر الدين بن مكرم
ابن العلا وزير كرمان ومدحه بقصيدته البائية التى
يقول فيها

حملنا من الايام ما لا نطيقه   كما حمل العظم الكسير العصائبا

ومنها فى قصر الليل

وليل رجونا ان يدب عذاره   فما اختط حتى صار بالفجر شائبا

ومن شعره

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة   باب الدواعى والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى   منه النوال ولا مليح يعشق
ومن العجايب انه لا تراه كاسدا   ويخاف فيه مع الكساد ويسرق

ومن شعره

وخز الاسنة والخضوع لناقص   امران فى ذوق النهى مران
والراى ان تختار فيما دونه ال   مران وخز اسنة المران

ومن شعره

من آلة الدست ما عند الوزير سوى   تحريك لحيته فى حال ايماء
فهو الوزير ولا ازر يشد به   مثل العروض له بحر بلا ماء

وله

وجف الناس حتى لو بكينا　　تعذر ما تبل به الجفون
فما تندى لممدوح بنان　　ولا يندى لمهجو جبين

وله بغزه وتوفى وقد جاوز التسعين ودفن ببلخ سنة
٥٢٤　　ومن نظم الغزى

قالوا تبعدت ولم تقرب فقلت لهم　　بعدى عن الناس فى هذا الزمان نجا
اذا خروجك لم يخرجك عن كرب　　حسدت من كان يجليس البيت ما خرجا
كم عالم لم يلج بالقرع باب غنى　　وجاهل قبل قرع الباب قد ولجا
قعدت فى البيت اذ ضيعت منتظرا　　من رحمة الله بعد الشدة الفرجا

قال المص رحمه الله **تنبيه** قال كاتبه ومصنفه
احمد بن على الدلجى عافاه الله من الفلاكة مهما وجدت
فى ترجمة عالم او شاعر طاف البلاد وجال وتنقل
فاحكم عليه ما لم يكن محدثا بانه فى غاية الفلاكة
وهذا امر يصححه عندى الذوق والوجدان ولا شك
فيه وانا اقطع بان التنقل من لوازم الفلاكة وما
خرج احد من بلد ويمكنه الاقامة فيها والله اعلم
الفارابى محمد ابو نصر بن محمد بن اوزلغ بن طرخان من مدينة

فاراب

فاراب من بلاد الترك كان اماما فاضلا وفيلسوفا
كاملا برع فى الفلسفة واتقنها واظهر محاسنها وتفنن
فى الموسيقى واخترع فيه ما لم يسبق اليه وشرح كتب
الاوايل كان فى اول الامر قاضيا ببلاده فاودع عنده
رجل من التجار جملة من كتب ارسطاطاليس فنظر فيها
فصادفت منه قبولا فترك القضا واكب عليها بجملته
وتجرد وسافر الى بغداد واقام بها وقرا بها المنطق
على يوحنا بن حيلان وقرا النحو على ابى بكر بن السراج
ثم سافر الى مصر ثم رجع الى دمشق واقام بها الى ان
مات قال ابو الحسن الامدى كان الفارابى متقنعا
باليسير من الرزق وكان فى اول امره ناطورا ببستان
بدمشق وهو فى مثل هذه الحالة ملازم للاشتغال
ليله ونهاره وكان فى اكثر لياليه يستضىء على
المطالعة بقنديل الحارس ولم يزل كذلك حتى ظهر
فضله وكثرت تلامذته واجتمع به الامير سيف الدولة
ابو الحسن على بن عبد الله التغلبى فاكرمه واوسع عليه
فلم يقبل منه سوى اربع دراهم فضة فى اليوم يصرفها فى الضرورى

من عيشه ومن دعايه اللهم البسني حلل البها وكرامات
الانبيا وسعادة الاغنيا وعلوم الحكما وخشوع الاتقيا
ومن شعره

بزجاجتين قطعت عمري ... وعليهما عولت امري
فزجاجة ملئت بحبر ... وزجاجة ملئت بخمري
فبذي ادون حكمتي ... وبذي ازيل هموم صدري

وكان يرى الانفراد على شرب الخمر ولا يحب المنادمة
عليها توفي رحمه الله في شهور سنه ٣٣٤ نقلت ذلك
كله من عيون الانبا في طبقات الاطبا مما اختاره الحسن
ابن احمد بن زفر الاربلي الشافعي من تاريخ ابن اصيبعه
الهروي صاحب الغريبين ابو عبيدة احمد بن محمد بن
محمد بن عبيد العبدي الهروي القاشاني من كبار العلما
اخذ عن ابي منصور الازهري اللغوي وكتابه المذكور
فسر فيه غريب القران وغريب الحديث النبوي وسار في
الافاق قال ابن خلكان وقيل انه كان يحب البذله
ويتناول في الخلوة ويعاشر اهل الادب في مجالس اللذة
والطرب عفا الله عنه وقد اشار الباخرزي في ترجمة

بعض

بعض ادبا خراسان الى شيء من ذلك اه توفي سنة ٤٠١
وضبط القاشاني بالفا والشين المنقوطه **ابن فارس
اللغوي** ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا بن محمد
الرازي اللغوي كان اماما في علوم شتى خصوصا
اللغة فانه اتقنها والف كتابه المجمل في اللغة وهو على
اختصاره جمع اشيا كثيرة وله رسايل انيقه ومسايل
في اللغة يعاني بها الفقها ومنه اقتبس الحريري ذلك الاسلوب
في مقامته التي وضع فيها مايه مسئلة وعنه اخذ
البديع الهمداني ومن نظمه

اذا كنت في حاجة مرسلا ... وانت بها كلف مغرم
فارسل حكيما ولا توصه ... وذاك الحكيم هو الدرهم

وله

سقى همذان الغيث لست بقائل ... سوى ذا وفي الاحشاء نار تضرم
ومالي لا اصفي الدعا لبلدة ... افدت بها نسيان ما كنت اعلم
نسيت الذي احسنته غير انني ... مدين وما في جوف بيتي درهم

وله

وقالوا كيف حالك قلت خير ... تقضى حاجة وتفوت حاج

اذا ازدحمت هموم الصدر قلبا   عسى يوما يكون لها انفراج
نديمي هرتي وانيس نفسي   دفاتر لي ومعشوقي السراج

توفي سنة ٣٩ **جحظة** ابو الحسين احمد بن جعفر بن موسى ابن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة البرمكي كان فاضلا صاحب فنون واخبار ونجوم ونوادر ومنادمة واشعار ومن شعره

فقلت لها بخلت علي يقظى   فجودي في المنام لمستهام
فقالت لي وصرت تنام ايضا   وتطمع ان ازورك في المنام

وله

اصبحت بين معاشر هجروا الندا   وتقبلوا الاخلاق من اسلافهم
قوم احاول نيلهم فكانما   حاولت نتف الشعر من اٰنافهم
هات اسقنيها بالكبير وغنني   ذهب الذين يعاش في اكنافهم
وقائلة لي كيف حالك بعدنا   افي ثوب يسر انت ام ثوب عسر
فقلت لها لا تسأليني فانني   اروح واغدو في حرام مقتر

توفي سنة ٣٢٤ **ابن الخياط** الشاعر المشهور صاحب الديوان المشهور ابو عبد الله احمد بن محمد التغلبي المعروف بابن الخياط طاف البلاد وامتدح الناس ودخل بلاد العجم

دخل

دخل مرة الى حلب وهو رقيق الحال لا يقدر على شيء فكتب الى ابن حيوس الشاعر المشهور

لم يبق عندي ما يباع بحبة   وكفاك مني منظري عن مخبري
الا بقية ماء وجه صنتها   من ان تباع واين اين المشتري

وقصيدته البائية كفاه بها تعريفا بفضله وهي التي اولها

خذا من صبا نجد امانا لقلبه

توفي سنة ٥١٧ **الحافظ ابو الفضل** محمد بن طاهر المقدسي ذكره الامام العلامة الحافظ عبد الكريم بن السمعاني في ذيله على تاريخ بغداد وقال في اثناء الترجمة ترجمته كان بحرا في الحديث وقال ايضا في اثناء الترجمة ردا على الطاعنين فيه وفضل محمد بن طاهر ومعرفته بعلم الحديث وتصانيفه وتبحره لا ينكر ومن انكر من مشايخنا عليه فانما انكر سيرته ولعله تاب ونقل عن ابي الحسن بن ابي طالب الكرخي الفقيه انه قال عنه ما كان على وجه الارض له نظير ثم نقل عنه انه صنف كتابا في جواز النظر الى المراد وانه قال رأيت جارية بمصر مليحة صلى الله عليها فقيل له تصلي عليها فقال صلى الله عليها وعلى كل مليح ونقل ايضا عنه حكاية تخرج

منها انه كان فى غاية الفقر وملخصها ان الحال اعوزته وهو
يكتب الحديث ولم يبق معه غير درهم وهو محتاج الى كاغد والى
خبز فردده بين الامرين يوما وثانيه فلما كان اليوم الثالث
قال لم يبق الا الخبز فانى ان اشتريت به كاغدا لا اقدر على
النسخ لاجل الجوع فوضعه فى فيه وخرج ليشترى به فاتفق
انه ابتلعه واخذه الضحك فلقيه ابو طاهر الصائغ فسأله
عن سبب ضحكه فكتمه اياه فالح عليه فامتنع فحلف عليه بالطلاق
ليخبرنه الخبر فاخبره بالحال فحمله الى البيت وتسبب له فى دراهم
كثيرة اه ملخصا **ابو العلا** محمد بن محمد بن صالح بن الهبارية
كان اماما فى علوم الادب بحرا فى النظم والنثر سلس الشعر مع
قوة المعنى وصحة المبنى ومن نظمه يمدح امين الدولة بن
التلميذ وكان نصرانيا وكان محمد بن الهبارية شريفا عباسيا

يا بنى التلميذ لو وافيتكم   لم تكن نفسى باهلى شغفه
انما طلقت كرمان بكم   انكم لى عوض مما اشرفه
برئيس الحكماء المرتجى   انه لى جنة مخترفه
شمس مجد لا تراها ابدا   عن سماوات العلى منكسفه
جل ان يدرك وصف مجده   انه اكثر من كل صفه

لو تمكنت

لو تمكنت لكانت جملتى   فى زوايا داره معتكفه
فيه تفتخر الدنيا الذى   اصبحت من غيره مستنكفه
انما احبوا بنى التلميذ بال   مدح اذ كلهم ذو معرفه
فابن يحيى منهم يحيى الندى   زاد فى الجود على من خلفه
حقق الكنية من والده   كرما فيه وطبعا الفه
وهم من صاعد عن سادة   يابى مجدهم ما انطفه
لا تقسهم بالورى كلهم   فتفس لب السرى بالجعد فه
فابن ابراهيم لا هو العلى   من دعاه بشرا ما انصفه
يا رئيس الحكما استجلها   من بنات الكفر بكرا مترفه
اننى انفدت نحلى قاصدا   اشتكى دهرا قليل النصفه

قلت وقوله فابن يحيى منهم يحيى الندا الخ اراد به ابو الفرج
يحيى بن التلميذ وهو يحيى بن صاعد بن يحيى بن التلميذ
الملقب معتمد الملك وله فيه مدايح غيرها فمنها قوله

يحيى بن صاعد بن يحيى لم يزل   للمكرمات الى خيالى خاليه
ما زال يعرس نى علاه ولم ازل   بعلاه ما بين البرية خاطبا

ومنها

لا تحوجن اخاك لا بل عبدك ال   قن بن عبدك ان يروم اجانبا

فلانت اولى بى لما عودتنى — عمن غدا لى فى الاصول مناسبا
ثقة الخلافة سيد الحكما مع — سمد الملوك الفيلسوف الكاتبا
مازح وطايب ما استطعت فانما الفتى — من يكون ممازحا ومطايبا
وفداك من ثوب الزمان وصرفه — قوم يزيدون الزمان معايبا

وسبب ذلك انه اتاه الى اصفهان فحصل له مالا جزيلا من كبارها ابن المنير ابو الحسين احمد بن المنير الطرابلسى الملقب مهذب الدين عين الزمان الشاعر المشهور مهر فى اللغة والادب وقال الشعر فاجاد قدم دمشق وسكنها وكان كثير الهجا بذى اللسان ولما كثر منه ذلك بسجنه بورى ابن اتابك صاحب دمشق وعزم على قطع لسانه فشفع فيه ونفى له ومن جملة قصيده

واذا الكريم راى الخمول نزيله — فى منزل فالراى ان يتحولا
كالبدر لما ان تضائل جد فى — طلب الكمال فحازه متنقلا

ومنها

لله علمى بالزمان واهله — ذنب الفضيلة عندهم يكملا
طبعوا على لوم الطباع فخيرهم — ان قلت قال وان سكت تقولا

توفى فى جمادى الاخرة سنة ٥٤٨ النفيس ابو العباس احمد

ابن

ابن ابى القاسم المنعوت بالنفيس كان من العلما والادبا وله ديوان شعر جاد فيه ذكره العماد فى الخريدة فقال فقيه مالكى المذهب له يد فى علوم الاوائل والادب ومن شعره

يسر بالعيد اقوام لهم سعة — من الثرا واما المقترون فلا
هل سرنى وثيابى فيه قوم سبا — ام راقنى وعلى راسى بر ابن جلا

توفى سنة ٥٦٠ بقوص بعد ان جاب البلاد واستجدى الناس بشعره ابو الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسى كان اديبا ماهرا فى علوم الاوائل ذكره العماد فى الخريده واثنى عليه ومن نظمه

وقائلة ما بال مثلك خاملا — أأنت ضعيف الراى ام انت عاجز
فقلت لها ذنبى الى القوم اننى — لما لم يحوزوه من الفضل حائز

توفى سنة ٥٢٨ مبرمان النحوى شارح كتاب سيبويه وان كان لم يتمه هو ابو بكر بن محمد بن على العسكرى اخذ عن المبرد وتصدر بالاهواز قال الذهبى كان وضيع النفس يأخذ من الطلبة ويطلب حمال نفقص فيحمله الى داره من غير عجز وربما انبسط فبال على الجمال وينتقل بالتمر فيحذف بنواه الناس توفى سنة ٣٢٧ ولقبه المبرد مبرمان لكثرة سواله

له ومن مصنفاته كتاب علل النحو كتاب التلقين كتاب شرح
شواهد سيبويه كتاب شرح سيبويه وكان اذا ركب في طيلسة
الجمال وبال عليه اعتذر له بقوله احسب انك حملت راس
غنم ابو الحسن الربعي علي بن عيسى بن الفرج بن صالح ابو الحسن
الربعي النحوي الزيدي احد أئمة النحو كان دقيق النظر في النحو
جيد الفهم والقياس لازم ابا علي الفارسي عشرين سنة
فقال له ابو علي ما بقيت تحتاج الي ولو سرت من الشرق الى
الغرب لم تجد انحى منك ومن تصانيفه شرح الايضاح للفارسي
وكتاب شرح مختصر الجرمي وكتاب البديع في النحو وكتاب المبنى
على فعال وكتاب التنبيه على خطا ابن جني في تفسير شرح المتنبي
وكتاب شرح سيبويه وكان يرمى بالجنون مر يوما بسكران
ملقى على قارعة الطريق فحل سراويله وجلس على انفه وجعل
يضرط وينشد

تمتع من شميم عرار نجد … فما بعد العشية من عرار

ونازعه يوما شخص في مسئلة فعمد الى شرحه لكتاب سيبويه
فوضعه في اجانة وصب عليه الماء وغسله وجعل يلطم الحيطان
ويقول اجزاء من يجعل اولاد البغالين نحاة وسال من تلامذته

ان يركبوا

ان يركبوا معه الى كلواذ فظنوا لحاجة عرضت فركبوا معه وعرضوا
عليه الركوب فابى فلما صار بحذائهم اوقفهم على سلم واخذ
كساء وعصا وما زال يعدوا على كلب هناك وهو يهرب منه
تارة ويثب عليه اخرى حتى اعياه ذلك فعاونوه عليه
فامسكه وعضه عضا شديدا وقال هذا عضني منذ ايام
فاردت ان اخالف فيه قول الشاعر

شاتمني عبد بني مسمع … فصنت عنه النفس والعرضا
ولم اجبه لاحتقاري له … ومن يعض الكلب ان عضا

توفي سنة ٤٢٠ القالي ابو الحسن بن احمد بن علي القالي كانت
له نسخة بكتاب الجمهرة لابن دريد وكان كلفا بها فدعته
الحاجة الى بيعها فباعها فاشتراها الشريف المرتضى فوجد
فيها ابياتا بخط بايعها ابي الحسن القالي المذكور

انست بها عشرين حولا وبعتها … فقد طال وجدي بعدها وحنيني
وما كان ظني انني سابيعها … ولو خلدتني في السجون ديوني
ولكن لضعف وافتقار وصبية … صغار عليهم تستهل جفوني
فقلت ولم املك سوابق عبرة … مقالة مكوي الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات يا ام مالك … ودائع من رب بهن ضنين

البيهقى احمد بن الحسين بن على بن عبد الله بن موسى البيهقى
الخسروجردى الامام ابو بكر وخسروجرد بضم الخا المعجمة
وسكون السين المهملة وفتح الرا وسكون الواو وكسر الجيم
وسكون الرا وفى اخره دال هو الامام الجليل الحافظ الفقيه
الاصولى القائم بنصرة مذهب الشافعى صاحب التصنيفات
له كتاب السنن الكبير وكتاب المبسوط فى نصوص الشافعى
وكتاب دلايل النبوة وكتاب شعب الايمان وكتاب معرفة
السنن والاثار قال تقى الدين السبكى معناه معرفة الشافعى
بالسنن والاثار وغير ذلك قال تاج الدين السبكى فى
الطبقات كان على سيرة العلما قانعا من الدنيا باليسير متجملا
فى زهده وورعه توفى فى نيسابور فى جمادى الاولى
سنة ٤٥٨ **ابو سعيد الاصطخرى** الحسن بن احمد بن يزيد
ابن عيسى الامام الجليل ابو سعيد الاصطخرى القاضى قال
الخطيب احد الائمة المذكورين من شيوخ الفقها الشافعيين
كان ورعا زاهدا متقللا قال الطبرى وحكى عن الداركى
انه قال ما كان ابو اسحاق المروزى يفتى بحضرة الاصطخرى
قال ابو اسحاق المروزى سئل يوما ابو سعيد عن المتوفى عنها

زوجها

زوجها اذا كانت حاملا هل تجب لها النفقة فقال نعم فقيل
ليس هذا من مذهب الشافعى فلم يصدق فاروه كتابه
فلم يرجع وقال ان لم يكن مذهبه فلا فهو مذهب على وابن
عباس قال ابو اسحاق نحضر يوما مجلس النظر مع ابى العباس
ابن سريج فتناظرا فجرى بينهما كلام فقال له ابو العباس انت
سئلت عن مسئلة فاخطات فيها وانت رجل كثرة اكل
الباقلا قد ذهب بدماغك فقال له ابو سعيد وانت كثرت
اكل الخل والمرى قد ذهب بدينك قال الطبرى وكان من
الورع والزهد بمكان لم يبصله سواه يقال انه كان قميصه
وعمامته وسراويله وطيلسانه من شقة واحدة وكانت
فيه حدة وله تصانيف كثيرة منه كتاب ادب القضا
ليس لاحد مثله ومن مفردات مسائله قوله انه ينتقض
الوضوء بمس الامرد توفى ببغداد فى ثانى الجمادين سنة ٣٢٨
نقلته من طبقات السبكى **السيد ركن الدين** الحسن بن
محمد بن شرفشاه العلوى الحسينى الاسترابادى تلميذ
النصير الطوسى ابو الفضايل له عدة مصنفات منها شرح
اصول ابن الحاجب وشرح مقدمته فى النحو وشرح الحاوى

شرحين وكان له ادرارات وجوامك كل يوم ستون درهما
كان يعيد دروس النصير الطوسي في الحكمة قال الشيخ
شهاب الحسباني ومن خطه نقلت وكان في دينه رقة
توفي سنة ٧١٨ بالموصل **ابو هفان** عبد الله بن احمد بن
حرب بن خالد ابو هفان النحوي اللغوي روى عن الاصمعي
وصنف كتبا منها كتاب صناعة الشعر كبير كتاب اخبار
الشعرا قرأت بخط الحسباني انه كان مقترا عليه ضيق
الحال وان دعبل الخزاعي اضافه وسقاه نبيذا حلوا واوصى
الجواري ان لا يدلوه على الخلا ثم تركه ونام فقال لبعض
الجواري اين الخلا فقالت لها الاخرى ما يقول سيدي
فقالت يقول غني

خلا من آل عاتكة الديار   تشوى اهلها منهم قفار

فغنت هذه وصرخت هذه وشربوا اقداحا فقال
احسنتم غير انكم لم تأتوا على ما في نفسي فلما اجهده الامر
قال لعل الجارية بغدادية لا تعرف الخلا فقال لها
اين المستراح ففعلوا كفعلهم الاول فقال لعلهن حجازيات
اين الحش ففعلوا كذلك ثم قال لعلهن كوفيات اين الكنيف

فأعادوا

١١٤ فاعادوا ذلك فحل سراويله وذرق في وجوههن فانتبه
دعبل وامر له بثياب وهي حكاية طويلة قال سعيد بن
حميد لابي هفان لئن ضرطت عليك ضرطة لابلغنك الى
فيد فقال له ابو هفان اسعدني باخرى تبلغني الى مكة
فاني ما حججت بعد مات سنة ٢٥٥ **الرياشي** العباس بن
الفرج الرياشي مولاهم قال المبرد سمعت المازني يقول
قرأ الرياشي على كتاب سيبويه فاستفدت منه اكثر
مما استفاد مني يعني انه افاده لغته وشعره وافاده
هو النحو قال المبرد وكان الرياشي والله احمق ومن حمقه
انه اذا كان صائما لا يبلع ريقه **ابن بابشاذ** النحوي
البصري العلامة طاهر بن احمد بن بابشاذ ابو الحسن
كان يأكل يوما مع بعض اصحابه طعاما فجاء قط فرمى اليه
بشيء فاخذه وذهب به وعاد سريعا ثم فعل ذلك مرة
بعد اخرى فعلم انه سببا فاتبعوه فاذا بقط اخر اعمى في
سطح فقال الشيخ هذا حيوان بهيم قد ساق الله له رزقه
افلا يرزقني وانا عبده فترك علايقه الدنيوية ولزم
غرفة في جامع عمرو بن العاص واقبل على العلم وجمع تعليقه

فى النحو قريبا من خمسة عشر مجلدا واصحابه كابن برى
وغيره ينقلون منها ويسمونه تعليقة الغرفه وكان له
معلوم ورايت على قراته للكتب التى يكتبونها عن السلطان
واصلاحها تعرض عليه قبل ان تحمل الى الجهة التى عينت
لها سقط من سطح جامع عمرو بن العاص فمات من وقته
سنة ٤٦٩ عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بضم العين
مصغرا ابن ابى سعيد كمال الدين ابو البركات الانبارى
النحوى صاحب التصانيف المفيدة منها هداية الذاهب فى
معرفة المذاهب وبداية الهداية فى الاصول والداعى
الى الاسلام فى الكلام والنور اللائح فى اعتقاد السلف
الصالح وفى الادبيات ما يزيد على خمسين مصنفا انتهت
الرحلة اليه بالعراق من سائر الاقطار قال الموفق
عبد اللطيف لم نر فى العباد والمنقطعين اقوى طريقة
ولا اصدق منه فى اسلوبه جد محض لا يعتريه تصنع
ولا يعرف السرور ولا احوال العالم كان له من ابيه
دار يسكنها ودار وحانوت مقدار اجرتهما نصف دينار
فى الشهر يقنع به ويشترى منه ورقا ولا يوقد عليه ضوا

وتحته

١١٥

وتحته حصير قصب وعليه ثوب وعمامة قطن يلبسها عند
المضى الى الجمعة ويلبس فى بيته ثوبا خلقا ولا يخرج منه
الا يوم الجمعة وسير اليه المستضئ خمسمائة دينار فردها
فقال له اجعلها لولدك فقال ان كنت خلقته ارزقه
توفى ليلة الجمعة تاسع شعبان سنة ٤٧٧ الواحدى
على بن احمد بن محمد ابو الحسن الواحدى كان مفسرا نحويا
لغويا اصوليا انفق فى صباه مالا على تحصيل العلم وكان من
اولاد التجار وذكر فى مقدمة تفسيره الذى سماه البسيط
اشياخه وما قرا عليه قيل للغزالى لما صنف كتبه ما عملت
شيا اخذت الفقه من امام الحرمين من نهايته واسماء
الكتب من الواحدى وكان الغزالى يقول من اراد ان يسمع
التفسير كانه من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعليه بتفسير الواحدى وله كتاب نفى التحريف عن القران
الشريف وغيره وكان عديم النظير الا انه كان يبسط
لسانه فى العلماء توفى سنة ٤٦٨ ابن برهان عبد الواحد
ابن على بن عمر بن اسحاق بن ابراهيم ابو القاسم بن برهان
النحوى الاسدى العكبرى صاحب العربية والنحو والتاريخ وايام

العرب قرأ على عبد السلام البصرى وابى الحسن التيمى كان
فيه شراسة على من يقرأ عليه وكان الطلبة يمشون حوله
يمينا وشمالا وهو يلقى عليهم المسائل ونكبر على اولاد
الروسا وكان يتعصب بمذهب ابى حنيفة كان يحب
الباذنجان ويقول فى تفضيله الناس يأكلونه ثمانية
اشهر فى العام وهم اصحا ولو اكلوا الرمان اربعة اشهر
فلجوا قرات بخط الشيخ شهاب الدين الحسبانى انه كان
على امامته وديانته يحب مشاهدة المليح ويقبل اولاد
الامرا والاتراك وارباب النعم بحضر من اباءهم ولا ينكرون
عليه ذلك لعلمهم بدينه وورعه توفى سنة ٥٤٦ قال
ولم يكن يلبس سراويل ولا على راسه غطا الحريرى
صاحب المقامات القاسم بن على بن محمد بن عثمان ابو
محمد البصرى الحرامى الحريرى احد الائمة فى النظم والنثر
وعمل بعد الحريرى مقامات كثيرة مقامات ابن الصيقل
مقامات ابى العباس يحيى الضراض المعروفة بالمسيحية
مقامات ابى الهيجا شهنبر ون شرح المقامات ابن ظفر
شرحين كبير وصغير والمطرزى والشريشى وغير واحد

قيل

قيل وكانت مسوداتها نحو حمل جمل سمع الحريرى من ابى
تمام محمد بن الحسن بن موسى المقرى وابى القاسم بن
الفضل المقصانى الاديب وقرا النحو على ابى الحسن بن
فضال المجاشعى شيخ امام الحرمين فى العربية وتفقه على
الشيخ ابى اسحاق الشيرازى كان الحريرى غنيا له ثمانية
عشر الف نخلة كل نخلة فى سنة بدينار وقيل انه كان
قذرا فى نفسه وشكله ولبسه قصيرا ذميما بخيلا مولعا
بنتف ذقنه وحكى بعض اهل الادب ان الحريرى لما قدم
بغداد وكان الناس يهتفون بفضائله ويتطلعون
الى لقائه تحضر اليه ابن حكينا المعروف بالبرغوث
الشاعر فلم يجده على ما كان فى ظنه فنظم ابياتا

شيخ لنا من ربيعة الفرس   ينتف عثنونه من الهوس
انطقه الله بالمشان وقد   الجمه فى العراق بالخرس

وقيل ان الحريرى حضر مجلسا فذكروا فيه قول بعض
الادبا ان لم يكن لنا طمع فى درك فاعفنا من شرك شرك
استحسنها الحاضرون فعمل الحريرى فى الحال . شعر
ان لم تدنا من مبارك مبارك . فاعدنا عن معارك معارك

وبلغه ان صاحبا له يسمى ابا زيد المطهر ابن سلام البصري
الذى عمل المقامات على لسانه شرب مسكرا فكتب اليه
ابا زيد اعلم ان من شرب الطلا تدنس فافهم سر قولك
المهذب ومن قبل سميت المطهر والفتى يصدق بالافعال
تسمية الاب فلا تمحها كى ما تكون مطهرا والا فغير ذلك
الاسم واشرب **ابو العباس** احمد بن الحسين النحوى الموصلى
المعروف بابن الخباز كان من علماء النحو فرسانه اديبا
لطيف الروح عذب العبارة حسن النظر كثير الاطلاع
والحفظ قال ابن هشام مصنف المغنى فيما وجدته
بخطه وكانه كان غير مصنف من اهل زمانه وقد وقفت
له على عدة تواليف يشكوا فيها حاله فمن ذلك قوله فى خطبة
كتابه الذى سماه الفريدة فى شرح القصيدة وهى
قصيدة ابى عثمان سعيد بن المناس الشهير بابن الدهان
فان اصبت فمن فضل الله الرحيم وان اخطات فمن الشيطان الرجيم
ومن علم حقيقة حالى عذرنى اذا قصرت بان عندى
من الهموم ما يروع الجنان عن حفظه ويكف اللسان عن لفظه
ولو ان ما بى بالجبال لهدها وبالنار اطفاها وبالماء

لم يجر

لم يجر وبالناس لم يحيوا وبالدهر لم يكن وبالشمس لم تطلع
وبالنجم لم يسر وانا اسأل الله العظيم ان يكفينى شر
شكواى وان لا يزيدنى على بلواى فانى كلما اردت
خفض العيش صار مرفوعا وعاد بالحزن سبب المسرة
مقطوعا والله المستعان فى كل حال ومنه المبدا واليه
المآل نقلت ذلك كله من خط العلامة جمال الدين
ابن هشام مصنف المغنى قال المصنف رحمه الله
نقلت من خط الشيخ نور الدين الابيارى الصعاليك
من العرب عروة ابن الورد العبسى وتابط شرا الفهمى
والشنفرى الازدى ازد شنوءه وعمرو بن معدى كرب
الزبيدى والاسعر بن مالك الاودى وعمرو بن براق
الهمدانى وسراحيل بن الاشهب الجعفى وابو خراش الهذلى
وعمرو ذو الكلب الهذلى ونقلت من خطه ايضا قال
الذهبى كان فى الاشعر دعابة ومزح كثير وكان يقنع
باليسير وكان له بعض قرية من وقف جدهم الامير
بلال ابن ابى برده ويقال انه بقى الى سنة ٣٣٠ **الفصل الحادى
عشر** فى مباحث تتعلق بالفصل قبله ومن المباحث النكات

الحاصلة للاعيان لا يحملنك قلة من عددنا في الفصل قبله
من العلماء الذين تقلصت عنهم الدنيا على توهم انبساط الدنيا
على غالب العلماء او معظمهم واعتقاد تمتعهم بها فان
لانحصارهم في العدد المذكور في الفصل قبله اسبابا منها
انا لم نذكر من العلماء الا من زويت عنه الدنيا ولم يتزحزح
بزهده وشدة تقشفه ورده للدنيا واعراضه عنها وسقط بذلك
طائفة كثيرة مثل الشيخ محيي الدين النواوي ٦٧٦ يحيى بن
شرف بن مري مع انه كان لا يأكل الا اكلة بعد عشاء الآخرة
ولا يشرب الا شربة واحدة عند السحر ولا يشرب الماء
المبرد ولا يأكل من فاكهة دمشق معللا ذلك بأن
الاوقاف والاملاك للمحاجير فيها كثيرة والتصرف لهم
لا يجوز الا على وجه الغبطة والمعاملة فيها على وجه
المساقات وفيها خلاف والناس لا يفعلونها الا على جزء
من الف جزء للمالك وكان لا يدخل الحمام ولا يتزوج ولم
يشرب الفقاع ومأكله كعك يابس وتين حوراني يأتيه
به ابوه وملبسه الثياب المرتفعة توفي سنة ٦٧٦ ومثل
السهروردي صاحب عوارف المعارف امام وقته لسانا

وحالا

١١٨

وحالا وعلما وعملا مع انه عمي في اخر عمره واقعد ومات
ولم يخلف كفنا توفي سنة ٦٣٢ والحسن بن العباس الرستمي
الاصفهاني مع انه كان يسمع عليه الحديث وهو في رثاثة
من الملبس والمفرش بحيث لا يساوي طائلا كما ذكره ابن
كثير في طبقاته توفي سنة ٥٦١ ومثل ابراهيم بن اسحاق
ابن بشير ابو اسحاق الحربي احد الائمة في الفقه والحديث
وغير ذلك امام مصنف عالم يقاس بالامام احمد شيخ الدارقطني
كان يقول الرجل الذي يدخل غمه على نفسه ولا يدخله على عياله
وقد كان بي شقيقة منذ خمس واربعين سنة ما اخبرت
بها احدا قط ولي عشر سنين ابصر بفرد عين ما اخبرت به
احدا قط انفق على نفسه وعياله في بعض الرمضانات
درهما واربعة دوانيق ونصف وبعث اليه المعتضد
بعشرة آلاف درهم فأبى ان يقبلها فرجع الرسول يقول
له قال لك امير المؤمنين فرقها على جيرانك فقال هذا
شيء لا نجمعه ولا نفرقه اما ان يتركنا واما ان نتحول
من بلده توفي لتسع بقين من ذي الحجة سنة ٣٨٤ وكغيرهم
من العلماء والاولياء ومنها انا لم نذكر ايضا من لم ينص على

فقره صريحا او بلازم واضح وكثيرا ما يقول المترجمون
كان متقللا ويقتصرون عليه فلا اذكره مع الظن بانه
من المستحقين للذكر فى الفصل قبله فمن ذلك ابن الانبارى
٤٧٧ عبد الرحمن بن محمد بن الانبارى صاحب اسرار العربية
والمصنفات التى تزيد على مائة تصنيف فانهم قالوا فى ترجمته
انقطع للعبادة والعلم صابرا على خشن العيش والتقلل منه
عزيزى ابن عبد الملك الشافعى المعروف بشيدله ٤٩٤
صاحب مصارع العشاق فانهم قالوا فى ترجمته كان زاهدا
متقللا من الدنيا ومنه المبارك ٤٩٢ بن محمد بن عبد الله
السوادى الواسطى نزيل نيسابور احد اركان الفقها المكثرين
الحافظين للمذهب القوى المناظرة قالوا فى ترجمته كان
متجملا قانعا باليسير ومع ذلك ما ذكرته وغيرهم ممن لم
يتضح لى فقرهم الا بلازم ضعيف او عبارة محتملة وسقط
بذلك طائفة كثيرة ومنها انا لم نذكر كل من شذ طرفا
من العلم كيف ما كان وقعدت عنه الدنيا بل انما ذكرنا
الاعيان وسقط لذلك طائفة كبيرة ومنها انى لم اذكر
الا من صرح بفقره او بلازم فقره الجلى اما من لم يصرح

بفقره

بفقره ولا بغنائه ولا يسند اليه تولية منصب ولا تدريس
بل ترجموه بالعلم وسيبويه فلم اذكره وفيه بحث لانه
لا يلزم من عدم ذكر الفقر ولا يقال هو معارض بمثله
لانه لا يلزم من عدم ذكر الغنا عدم الغنا لانا نقول
لكن الترجيح معنا لما ان المورخين بصدد ذكر كمالات
المترجم حتى انهم يذكرون تداريس لا يعبأ بها فى بعض
التراجم فلو كان لذكر لتوفر الداعية على نقله فلما لم
يذكر علم انه لم يقع وسقط بذلك طائفة كثيرة مثل
ابن الحاجب ٦٤٦ ابى عمرو عثمان المالكى ومثل ابن عصفور ٦٦٩
على بن مومن بن محمد العلامة الاشبيلى ومثل ابى محمد عبد الله
ابن الخشاب وغيرهم من العلما الائمة ومثل الزمخشرى
ومن نظمه

خليلى هل تجدى على فضائل ... اذا انا لم ارفع على كل جاهل
من الغبن ذو نقص ينال المنازلا ... اخو الفضل محقوق بتلك المنازل
كفى حزنا ان يرغم العلم والحجا ... بضد زياد طيشه غير عاقل
ومن لى بحق بعد ما وقرت على ... اراذلها الدنيا حقوق الاماثل
كذا الدهر كم شوها فى الحلى جيدها ... وكم جيد حسنا المقلد عاطل

ومما شجاني ان عزمناقبي   يغني بها الركبان بين القوافل
وطارت الى اقصى البلاد قصايدي   وسارت مسير النيرات رسايلي
وكم من امال لي وكم من مصنف   اضا بها ذهني مخ المفاصل
غني من الاذا لكنني اذا   نظرت فما في الكف غير الانامل
فيا ليتني اصبحت مستغنيا ولم   اكن في خوارزم رئيس الافاضل
ويا ليتني مرض صديقي وسخط   عدوي واني في فهاهة باقل
فلست بفضلي بالغا ولو انني   كقس ايادا وكسحبان وايل
وما حق مثلي ان يكون مضيقا   وقد عظمت عند الوزير وسايلي
فلا تجعلوني مثل همزة واصل   فيسقطني حذق ولا مر اواصل
فكل امرئ امثاله عدد الحصى   وهانظيري في جميع المحافل
فوقع الى هذا الزمان فانه   غلام ك يجعلني كبعض الاراذل

ومنها انا لم نذكر من ترجم بفقر ثم بغنا زايد تغليبا
بجانب الغنى المتاخر وسقط بذلك ابضا طائفة ومنها
ان الكتب والزمان لم يساعدا على استيفاء هذا المقام
واعطاه حقه فلعل ما لم نره اكثر مما وقفنا عليه ومنها
انا لم نذكر الا ما وقفنا عليه في كتاب معتمد للتراجم اما
الكتب الادبية ففيها اشياء كثيرة لم اذكرها منها ما في العقد

لابن

لابن عبد ربه وشرح الزيدونية لابن نباته ان ابا الاسود
الدولي النحوي وسهل بن هارون الملقب بزرجمهر الاسلام
والكندي الامام في العلوم العقلية الملقب بفيلسوف العرب
كانوا تهم في غاية البخل وفي عدم ذكر ابي الاسود الدولي
معنى اخر هو جلالته وصيانته عن نسبة البخل اليه ومنها
اني لم اذكر في الفصل قبله في النكبات العارضة للاعيان
فقلما خلا عالم او نبيل من نكبة وانا اذكرها طرفا لا بقا
بمقصودي من ذلك النكبات مالك بن انس بن ابي عامر بن
الحارث بن عثمان بالغين المعجمة ابو عبد الله الامام المدني
احد ائمة الاسلام سعى به الى جعفر بن سليمان بن علي بن
عم ابي جعفر المنصور فدعى به وجرده وضربه سبعين
سوطا ومدت يداه حتى انخلع كتفاه وسبب ضربه انهم
سألوه عن مبايعة محمد بن عبد الله بن حسن وقالوا له
ان في اعناقنا مبايعة الى جعفر فقال انما بايعتم مكرهين
وليس على مكره يمين فاسرع الناس الى محمد فسعى به
فضرب لذلك ثم لم يزل بعده في علو ورفعة كانما كانت
تلك السياط حليا حلي بها توفي سنة ١٧٤ ابو حنيفة

النعمان بن ثابت الفقيه الكوفي احد الائمة المتبوعين كان
يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري امير العراقين فاراده لقضاء
الكوفة ايام مروان بن محمد اخر ملوك بني امية فابى فضربه
مائة سوط وعشرة اسواط كل يوم عشرة اسواط وهو على الامتناع
وسجنه فتوفي بالسجن في احد القولين سنة ١٥٠ ببغداد الامام
احمد بن حنبل احمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي
ثم البغدادي استحوذ على المامون جماعة من المعتزلة وقولوه
بخلق القران فعن له بطرسوس ان يكتب الى نايب بغداد اسحاق
ابن ابراهيم بن مصعب يامره ان يدعو الناس الى القول بخلق
القران فكان ذلك اول الفتنة وكان ذلك اخر عمر المامون قبل
موته بشهور سنة ٢١٨ فلما وصل الكتاب استدعى جماعة من العلما
فامتنعوا فهددهم بالضرب وقطع الارزاق فاجاب اكثرهم مكرهين
واستمر على الامتناع احمد بن حنبل ومحمد بن نوح الجنديسابوري
فحملا على بعير متعادلين مقيدين الى الخليفة عن امره بذلك
ثم جاء الصريخ بموت المامون في الثلث الاخير ثم جاء الخبر
بان المعتصم قد ولي الخلافة وان الامر شديد فردا الى بغداد
في سفينة مع بعض الاسارى ومات محمد بن نوح في الطريق واودع

الامام

الامام احمد السجن ببغداد نحوا من ثمانية وعشرين شهرا ثم
احضره المعتصم في قيوده واجلسه فجلس ودعاه الى القول
بخلق القران فامتنع وقال فما قال ابن عمك رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعا الى شهادة ان لا اله الا الله وانا اشهد ان
لا اله الا الله وان القران علم الله ومن علم ان علم الله مخلوق
فقد كفر اعطوني شيا من كتاب الله او سنة رسوله حتى اقول
به وناظره احمد بن ابي داود وغيره وانكروا الاثار التي
اوردها وقالوا للمعتصم هذا كفرك واكفرنا وقال له اسحاق
ابن ابراهيم نايب بغداد يا امير المومنين ليس من تدبير
الخلافة ان تخلي سبيله ويغلب خليفتين فعند ذلك حمي
واشتد غضبه فاخذ وجئ بالعقابين والسياط وضرب
ضربا مبرحا شديدا حتى اغمي عليه وغاب عقله وامر باطلاقه
الى اهله فنقل وهو لا يشعر ولما شفي من الضرب بقي مدة
وابهاميه يوذيهما البرد وكان الضرب في الخامس والعشرين
من رمضان سنة ٢٢١ وتوفي سنة ٢٤١ البويطي يوسف بن يحيى
البويطي صاحب الامام الشافعي كان الشافعي يسئل عن الشي
فيحيل عليه فاذا اجاب قال هو كما اجاب وقال عنه الشافعي هو

لسانى حمل الى بغداد فى ايام الواثق بالله من مصر وفى
عنقه غل وفى رجليه قيد وبين الغل والقيد سلسلة
حديد فيها طوق وزنتها اربعون رطلا وارادوه على القول
بخلق القران فامتنع ومات بالسجن فى قيوده سنة ٢٣١ البخارى
ابو عبد الله محمد بن اسماعيل اراد منه خالد بن احمد الذهلى
ان ياتيه فى بيته يسمع اولاده فابى وقال فى بيته يؤتى
الحكم فاتفق ان جاءه كتاب من محمد بن يحيى الذهلى من نيسابور
بان البخارى يقول بان لفظه بالقران مخلوق وكان قد
وقع بين محمد بن يحيى وبين البخارى فى ذلك كلام وصنف
البخارى فى ذلك كتابه خلق افعال العباد فاراد الامير ان يصرف
الناس عن السماع من البخارى فلم يقبلوا فامر عند ذلك
بنفيه من البلاد فخرج منها ودعا على خالد بن احمد فلم يمض
شهر حتى امر ابن طاهر بان ينادى على خالد بن احمد على اتان
وزال ملكه وسجن ببغداد حتى مات فبرح البخارى الى بلد
يقال لها خرتنك فمات سنة ٢٥٦ نقلته بلفظه من تاريخ
ابن كثير النسائى احمد بن على بن شعيب النسائى صاحب
السنن امام عصره والمقدم على اضرابه رحل الى الافاق واخذ

عن

عن الحذاق وكان ينسب الى شىء من التشيع قالوا دخل
دمشق فسأله اهلها ان يحدثهم بشىء من فضايل معاوية
فقال ما يكفى معاوية ان يذهب راسا براس حتى يروى له
فضائل فجعلوا يطعنون فيه حتى اخرج من الجامع فسار
الى مكة فمر بالرملة فسئل عن فضايل معاوية فامسك عن
فضربوه فى الجامع فقال اخرجونى الى مكة فاخرجوه
وهو عليل فتوفى بمكة مقتولا شهيدا سنة ٣٠٣ ابو عمرو
عيسى الثقفى النحوى شيخ سيبويه صاحب كتاب الجامع الذى
قيل ان سيبويه اخذه وزاد عليه ما استفاده من الخليل
ونسبه اليه اودعه شخص وديعة فنمى الخبر الى يوسف
ابن عمر امير العراقين فكتب اليه نائبه بالبصرة يامره ان
يحمل اليه عيسى بن عمر ومقيدا فدعا به ودعا حدادا
وامره بتقييد فلما قيده قال له لا باس عليك انما ارادك
لتعليم ولده قال فما بال القيد اذا فلما وصل اليه سأله
فانكر فامر بضربه بالسياط توفى سنة ١٤٩ كان كثير الاستعمال
للغريب والتقعر فى كلامه وهو القائل افرنقعوا عنى قال
يوما لابى عمرو بن العلاء انا افصح من معد بن عدنان

فاستنشده ابو عمرو بيتا فيه بدا بمعنى ظهر وقال له كيف
تسنده الى جماعة الاناث اتقول بدين او بدان فقال
بدين فقال اخطات ولو قال بدان لا اخطا ايضا وانما
اراد ابو عمرو تغليطه وانما الصواب بدون من بدا يبدوا
اذا ظهر و بدا يبدا اذا شرع فى الشئ معنى اخر ذكرت هذا
استطرادا لاشتماله على فائدة محمد بن الزيات ابو جعفر
ابن عبد الملك وزير المعتصم ثم ابنه هارون الواثق ثم لما
مات الواثق اشار هو بتولية ولده واشار القاضى احمد
بتولية اخيه المتوكل وتم امر المتوكل فحقد ذلك عليه مضموما
الى حقده عليه القديم لانه كان يغلظ عليه فى حياة
الواثق تقربا اليه وكان ابن الزيات قد صنع تنورا من حديد
فى ايام وزارته وله مسامير محددة الى داخله يعذب فيه
الناس وكان يقول اذا استرحم الرحمة خور فى الطبيعة
فلما اعتقله المتوكل دخله التنور وقيده بخمسة عشر رطلا
من الحديد ومات فى التنور فوجد قد كتب فى التنور بفحمة

من له عهد بنوم   يرشد الصب اليه
سهرت عينى ونامت   عين من هنت عليه

رحم الله رحيما   دلت عينى عليه

توفى سنة ٣٣٢ ابن الدهان ناصح الدين ابو محمد سعيد المعروف
بابن الدهان النحوى البغدادى شارح كتاب الايضاح والتكملة وكتاب
اللمع لابن جنى وكان يفضل على ابى محمد الجواليقى وابن الخشاب
وابن الشجرى المعاصرين له انتقل الى الموصل قاصدا جناب
الوزير جمال الدين الاصفهانى المعروف بالجواد وكانت كتبه
ببغداد واستولى الغرق فى تلك السنة على البلد فغرقت كتبه
وكان خلف داره مدبغة ففاضت بالغرق الى بيته فتلفت
كتبه بهذا السبب زيادة على تلف الغرق فارسل من احضرها
له وكان قد افنى عمره فيها فاشاروا عليه ان يطيبها بالبخور
ويصلح ما امكنه فيها فبخرها باللادن ولازمها بالبخور الى
ان بخرها باكثر من ثلاثين رطلا لادنا فطلع ذلك على راسه
وعينه فاحدث له العمى توفى سنة ٥٦٩ ابن عطا ابو العباس
احمد بن محمد بن عطا احد ائمة الصوفية حدث عن يوسف
ابن موسى القطان والمفضل وغيرهما كانت له ختمة يتلوها
١٧ سنة يتدبرها مات ولم يكملها احضر فى امر الحلاج وقد
كتب الحلاج اعتقاده فسأله الوزير حامد بن العباس عن

ما قاله الحلاج فقال من لا يقول بهذا فهو بلا اعتقاد
فقال له الوزير ويحك تصوج مثل هذا الاعتقاد فقال ما لك
ولهذا عليك بما نصبت له من اخذ اموال الناس وظلمهم ما لك
والكلام مع هولاء السادة فامر الوزير بضرب شدقيه
ونزع خفيه وان يضرب بهما راسه فما زال يفعل به كذلك
حتى سال الدم من منخريه وامر بسجنه فقيل له ايها الوزير
ان العامة تتشوش بهذا فحمل الى منزله قال ابن عطا اللهم
اقتله اخبث قتلة واقطع يديه ورجليه فمات ابن عطا
بعد سبعة ايام سنة ٣٠٩ وقتل الحلاج قبله بعد ان ضرب
نحو من الف سوط وقطعت يداه ورجلاه ثم احرق جثته
بالنار ونصبت يداه ورجلاه وراسه اياما على الجسر
وكان ذلك لست بقين من ذى الحجة سنة ٣٠٩ ثم مات الوزير
مثل ما دعى عليه ابن عطا مقطوع اليدين والرجلين مقتولا

ابن شنبوذ المقرى محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت ابو الحسين
المقرى المعروف بابن شنبوذ روى عن ابى مسلم وبشر بن موسى
وخلف وكان يختار حروفا انكرها اهل زمانه عليه وصنف
ابو بكر بن الانبارى محمد بن القاسم الحافظ الذى كان يحفظ

فى كل

فى كل جمعة عشرة الاف ورقة كتابا فى الرد عليه كان ابو
بكر المذكور من اعلم الناس بالنحو والادب وكان لا ياكل
الا البقالى ولا يشرب ماء الا قريب العصر مراعاة لحفظه
عقد لابن شنبوذ مجلس فى دار الوزير ابى على محمد بن مقلة
وادعى عليه بالحروف التى كان يقروها فاقر ببعض
فضربه الوزير ابو على بالدرة على راسه واستتيب
فدعى على ابن مقلة فلم يفلح بعد ذلك وتوفى سنة ٣٢٨

ابن مقلة الوزير احد المشاهير الكتاب محمد بن على
ابن الحسين بن عبد الله ابو على المعروف بابن مقلة
الوزير كان له بستان كبير جدا وعليه جميعه شبكة
من ابريسم وفيه من الطيور والقمار والهزار والطواويس
شيء كثير وفيه من الغزلان وبقر الوحش وحمره والنعام
والابل شيء كثير ايضا وولى الوزارة لثلاثة من الخلفاء
المقتدر والقاهر والراضى وبنى له دار فجمع عند بنائها
خلق كثير من المنجمين فاتفقوا على ان تبنى فى الوقت الفلانى
فاسس جدرانها بعد العشاءين كما اشاروا فما لبث
بعد استتمامها الا يسيرا وقد انشد فيه بعض الشعراء

قل لابن مقلة لا تكن عجلا   واصبر فانك فى اضغاث احلام
تبنى بانقاض دور الناس مجتهدا   دارا ستنقض ايضا بعد ايام
ما زلت تختار سعد المشتري لها   فلم يوف بها من نحس بهرام
ان القران وبطليموس ما اجتمعا   فى حال نقض ولا فى حال ابرام

ثم عزل عن وزارته واحرقت داره وانقلعت اشجاره وقطعت يده ثم قطع لسانه واغرم الف الف دينار ثم سجن وحده مع الكبر والضعف والضرورة وكان يستقى الماء بنفسه من بئر عميق يدلى الحبل بيده اليسرى ويمسكه بفيه وقاسى جهدا جهيدا حتى مات فى الحبس سنة ٣٢٨ ومن نظمه وهو يبكى على يده

اذا مات بعضك فابك بعضا   فان البعض من بعض قريب

والنكبات كثيرة لا تحصى وفيما ذكرناه مقنع فان الكتاب كله انموذج ومسودة فى بابه والله تعالى اعلم

الفصل الثانى عشر فى اشعار المفلوكين ومن فى معناهم من مقاصد شتى وبيان ان الحامل عليها انما هو الفلاكة اعلم ان الفلاكة مهما استولت على شخص وسلبته القدرة على الافعال انتقل الى الاستروح والتنفس بالاقوال

وذلك

وذلك لما ان فى الكلام راحة وفرجا وتنفيسا من الحصر الباطن ولذلك قلما يطيق كتمان الاسرار الا الواحد الفذ ولذلك ايضا قلما يطيق الانسان استدامة اقوال تخالف ما فى باطنه بل لا بد له من فلتات مطابقة لما فى باطنه لما ان النفس بطبعها تطمح الى طلب الراحة والاستلذاذ بحسب المقدور واذا اتضح ان فى الاقوال تنفسا وراحة ولذة وتنفيسا من الالم الباطن وضحت الحكمة فى انتصاب المفلوكين خطبا وشعرا وحكما فمرة يسلون انفسهم بترجيح الكمالات النفسانية على الكمالات المالية بالادلة الخطابية والتنبيهات الشعرية ومرة يذكرون عوارضهم اللازمة بمقتضى الفلاكة ويصوغون عنها اعذارا وحكمة وتنبيهات رايقة وكلمات فايقة تنفيسا من قبح صورتها وليشغلوا الناس بما اوردوه فيها من محاسن الكلام عن الفكرة فى صورتها الشنيعة ومرة يسابقون الى ذكر نقايصهم ويجعلونها دقة ادبية او نكتة شعرية او كلمة هزلية قبل ان يذكرها غيرهم عنهم ليصرفوا الناس عن الاشتغال بها لان النفوس تكره المعاد ولذلك قيل فى الامثال اقبح

اخف

من معاد وليكون ذلك على انفسهم لما ان الشخص لا يتأنف
من نفسه ما يتأنف من غيره ولا يثقل عليه كلامه ككلام
غيره حكي ان الاخفش الصغير كان يحفظ الاهاجي التي هجا
بها ابن الرومي ويوردها في جملة ما يورده والحكمة فيه
ما ذكرته لا ما ذكره ابن خلكان في تاريخه من انه كان يقول
انوه بذكري بها فان ذلك ان قاله الاخفش فقاله
غلطا على المعنى الحقيقي ولذلك ايضا يذكرون الاسفار
ويغرون بها مرة وينهون عنها اخرى فالاغرا لما قدمته
في الفصل الرابع والنهي حيرة ودهشا ولذلك ايضا يغرون
بتطلب المجد والثروة تارة ويأمرون بالقناعة اخرى
قلقا واضطرابا ويذمون الايام ويتضجرون ويتململون
ويتعتبون ويشعرون وهم لا يشعرون ويفتنون وهم
يفتنون ويحسبون انهم يحسنون صنعا الا انهم هم الخاسرون
ويتلطفون وهم يستثقلون ويعتذرون ولكن لا يعذرون
ام تسالهم خرجا فهم من مغرم مثقلون فانا لله وانا اليه
راجعون والاغنيا عن ذلك كله بمعزل وعن العنا فيه
بالف منزل قد اغناهم الفعل عن القول والفضل عن الفضول

والاعذار

والاعذار عن الاعتذار والاحسان عن ضوع اللسان وانا
اورد ان شا الله تعالى احاسن ما يحضرني من اشعار
المفلوكين او من في معناهم في هذه المقاصد كلها وانما
قلت او من في معناهم دفعا لسؤال مقدر توجيهه
ان المذكور في هذا الفصل من الشعر منه ما هو من كلام
الاماثل والعظما والنبلا فالجواب انه وان صدر عن عظيم
او نبيل فانما ذكر بلسان المفلوكين وشرحا لحالهم ونيابة
لهم ورحمة عليهم او عند عارض فلاكة حقيقية عرضت
للوجيه العظيم صيرته في حكم المفلوك بحسب تلك الحالة
او عند عارض فلاكة حالية بحكم الوارد على القلب
فان الوارد كما هو مقرر في كتب الصوفية اذا ورد على الفكر
وشايعته النفس بالاستحسان والاستحلا ولم يمانعه
الكسب حالا واذا علمت الاحوال المقتضية للاشعار الاتية
والحامل عليها فانا بها غير ناس ولا غافل عما قررته
في مقدمة الفصل العاشر فانه محتاج اليها في هذا
الفصل فمن ذلك قول القايل

الى الله اشكو جور دنيا كأنها   تغر الفتى حتى يواري برمسه

فتكسبه ان اقبلت حسن غيره   وتسلبه ان ادبرت حسن نفسه

ومنه

ماتطعمت لذة العيش حتى   صرت للبيت والكتاب جليسا
اى شئ اعز عندى من العلم   فما ابتغى سواه انيسا
انما الذل فى مخالطة النا   س فدعهم وعش عزيزا رئيسا

ومنه

تلحى عن البخل الشحيح بماله   افلا تكون بماء وجهك ابخلا
اكرم يديك عن السوال فانما   قدر الحياة اقل من ان تسئله
ولقد اضم الى فضل قناعتى   وابيت مشتملا بها متزملا
وارى العدو على الخصاصة شارة   تصف الغنى فيخالنى متمولا
واذا امرؤ افنى الليالى حسرة   واما نيا افنيتهن مواكلا

ومنه

عجبت سعاد من ارتياحى للعلا   فى العدم وهو يفل غرب الجامح
لا يخشنى الاقتار عار اننى   رحب الذراع بكل خطب فادح
ولربما نهض المقل بعيشة   وحبا له المثرون حبو الرازح
مثل السماكين انتفاعك منهما   بالاعزل المدحوض فوق الرامح
ولئن خفيت عن الورى وفضائلى   كمد الحسود ونار غيظ الكاشح

فالنار

فالنار فى احجارها مخبوءة   حتى تباح لها يمين القادح

ومنه

اهوى الخمول لكى اظل مرفها   مما يعانيه بنو الازمان
ان الرياح اذا عصفن لواقحا   يولى الاذيه شامخ الاغصان

ومنه

المرء يحظى ثم يعلو ذكره   حتى يزين بالذى لم يفعل
وترى الشقى اذا تكامل عيبه   يرمى ويبخل بالذى لم يعمل

ومنه

شغلنا بكسب العلم عن مكسب الغنى   كما شغلوا عن مكسب العلم بالوفر
وصار لهم حظ من الجهل والغنى   وصار لنا حظ من العلم والفقر

ومنه

لا تحتقرن اديبا راق رونقه   عن الفصاحة اما راح فى شمل
والسكر العسلى الحلو من قصب   والنرجس البابلى الغض من بصل

ومنه

يجذبنى تارة ويتهمنى   ضر زمان باهله جاف
حتى كانى قذاة مقلته   او خبث فوق كاسه طاف

ومنه

وقالوا التوصل بالخضوع الى الغنى   وما علموا ان الخضوع هو الفقر
وبيني وبين المال شيئان حرّما   على الغنى نفسي الابية والدهر
اذا قيل هذا اليسر ابصرت دونه   مواقف خير من وقوفي بها العسر

ومنه

ولا تعدن رزقا ما ظفرت به   الا اذا دار بين الحلق والحنك

ومنه

لا يويسنك من مجد تباعده   فإن للمجد تدريجا وترتيبا
ان القناة التي ابصرت رفعتها   تنموا وتحدث انبوبا فانبوبا

ومنه

والحر من حذر الهوان   يحاذر الامر الجسيما
والعاجز المايوف اقـ   ـعد ما يكون اذا اقيما

ومنه

المرء يجمع والزمان يفرق   ويظل يرقع والخطوب تمزق
ولئن يعادي عاقلا خير له   من ان يكون له صديق احمق
وان امرء لسعته افعى مرة   تركته حين يجر حبل يفرق
لا الفينك ثاويا في غربة   ان الغريب بكل نبل يرشق
ما الناس الا عاملان فعامل   قد مات من عطش واخر يغرق

والناس

والناس في طلب المعاش وانما   بالجد يرزق منهم من يرزق
لو يرزقون على وزان عقولهم   الفيت اكثر من ترى يتصدق
لو سار الف مدجج في حاجة   لم يقضها الا الذي يترفق

هذه الابيات لصالح بن عبد القدوس وقوله يتصدق هو ببناء المجهول حتى يصح المعنى المراد وهو ان الغالب على الناس قلة العقل والخفة واصله يتصدق عليه فحذف عليه ولو قرئ ببناء المعلوم لانعكس المعنى وكان معناه ان العقلاء هم الاكثر وليس بصحيح لا دراية ولا رواية وهذا الرجل اتهمه المهدي بالزندقة فامر بحمله اليه فلما خاطبه اعجب بغزارة علمه وادبه وحسن ثباته فامر باطلاقه فلما ولى رده وقال الست القائل

والشيخ لا يترك اخلاقه   حتى يوارى في ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد الى جهله   كذى الضنا عاد الى نكسه

فقال بلى وانت لا تترك اخلاقك وامر بقتله سنة ١٦٧ فانظر الى الفلاكة قال حكمة فكانت سببا في قتله ومثله قول عمارة اليمني الملقب نجم الدين الشاعر

هذا ابن تومرت قد كانت بدايته كما يقول الورى لحما على وضم
وكان اول هذا الدين من رجل سعى الى ان دعوه سيد الامم
اراد الظاهر معنى بديع مبتكر فكان سببًا فی قتله فی احد
الاقوال فی ٥٠٩ سنه وكنت هممت ان اصنع فصلا فی الكلمات
التی كانت سببًا للحوق ضرر عظيم لاصحابها كهاتين الحكايتين
واسميها بالفلاكة اللفظية لتكون الفلاكة ثلاثة انواع
ماليه ومعنويه ولفظية ثم بدا لی فی ذلك وخشيت
ان يصير الكتاب ادبيا لا علميا ولنرجع الی مقصود الفصل

ومنه

ليس الخمول بعار على امرء ذی جلال
فليلة القدر تخفى وتلك خير الليالی

ومنه

يا هذه ان رحت فی شمل فما فی ذاك عار
هذی المدام هی الحياة قميصها خرق وقار

ومنه

وليس قبح المكان مما يزری به منصبی ودينی
فالشمس علوية ومع ذا تغرب فی حمأة وطين

ومنه

ومنه

احتل لحقدك فاللبيب بلطفه يسل ناره
امضى الحديد بدارقه والماء يثقب فی الحجاره
والهجو بيت منه لا يطفی طويل المدح ناره
تخفى الكثير من الحلاوة فی القليل من المراره

ومنه

لا عز وان يبلى الشريف بناقص فمن ذنب التنين تكسف الشمس

ومنه

وانی واعدادی لدهری محمدا كملتمس اطفاء نار بنافخ

ومنه

فان تكن الدنيا انالتك ثروة فاصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
فقد كشف الاثراء عنك خلائقا من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر

ومنه

حياوی حافظ لی ماء وجهی ورفقی فی مطالبتی رفيقی
ولو انی سمحت ببذل وجهی لكنت الی الغنى سهل الطريق

ومنه

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها فكيف ما انقلبت يوما به انقلبوا

يعظمون لها الدنيا فان ونبت   عليه يوما بما لا يشتهى وثبوا

ومنه

قالت وقد انتضت سيوف اللحظ   والدر ممازج لذاك اللفظ
ذا حظك ما انقصه قلت لها   لو شيت لما كنت قليل الحظ

ومنه

من منصفى من معشر   كثروا على وكبروا
صادقتهم وارى الخرو   ج من الصداقة يعسر
كالخط يسهل فى الطرو   س ومحوه يتعذر
ومتى اردت كشطته   لكن ذاك يوثر

ومنه

اذا فات الفتى شيان اضحى   بعيدا من ممازجة القلوب
جمال الوجه او مال عظيم   يزين فى حضور او مغيب
فكثر المال يشفع فى المتاوى   وحسن الوجه يشفع فى الذنوب

ومنه

ان الغنى الذى ترضى معيشته   لا من يظل على ما فات مكتئبا
لا تحقرن من الايام محتقرا   كل امرء سوف يجزى بالذى كسبا
قد يحقر المرء ما يهوى فيتركه   حتى يكون الى توريطه سببا

ان

ان العدو وان ابدى مكاشرة   اذا راى منك يوما فرصة وثبا
اذا وترت امرأ فاحذر مغبته   من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا

ومنه

اتعبت نفسك بين ذلة كادح   طلب الحيوة وبين حرص مؤمل
ونثرت دهرك لا خلاعة ماجن   حصلت فيه ولا وقار مبجل
واضعت حظ النفس فى الدنيا وفى الاخرى ورحت عن الجميع بمعزل

ومنه

اهل المناصب فى الدنيا ورفعتها   اهل الفضائل محقورون بينهم
قد انزلونا لانا غير جنسهم   منازل الوحش فى الاهمال عندهم
فليتنا لو قدرنا ان نعرفهم   مقدارهم عندنا اولو دروه هم
لهم مريحان من جهل وفرط غنى   وعندنا المقعبان العلم والعدم

ومنه

اذا كان غير الله فى عدة الفتى   اتته الرزايا من وجوه الفوايد

ومنه

اذا لم يكن عون من الله للفتى   فاكثر ما يجنى عليه اجتهاده

ومنه

اذا شئت ان يحيى سعيدا فلا تكن   على حالة الا رضيت بدونها

ومن يطلب العالى من العيش لم يزل حزينا على الدنيا رهين عيوبها

ومنه

انى رايت الدهر فى حكمه يمحط العاقل الجاهلا
ومارانى نائلا ثروة كانه يحسبنى عاقلا

ومنه

اذا وجدت الشيخ من نفسه نشاطا فذلك موت خفى
الست ترى ان ضوء السراج له لهب قبل ان يطفى

ومنه

انفض يديك من الانام فكلهم شيئا يحل وانت عجزا تعقد

ومنه

انفض يديك من الزمان وخيره واحذر بنيه فقر بقلة خيره
ولقد صفوت لما وجدت مصافيا فى الله صحبه ولا فى غيره

ومنه

واخ لى تكدرت بعد صفو مشاربه
صاحبى حين لا يرى فى الكون من يصاحبه
واذا ما حظى به صدوا زور جانبه

ومنه

اذا لم يكن صدر المجالس سيدا فلا خير فيمن صدرته المجالس
وكم قائل مالى رايتك راجلا فقلت له من اجل انك فارس

ومنه

واخ ان رام منى حاجة كان بالانجاح منى واثقا
واذا ما رمت منه حاجة كان بالرد بصيرا حاذقا
يعمل الحيلة فى الردلها قبل ان افرغ منها ناطقا

ومنه

اذا ما مدحت الباخلين فانما تذكرهم ما فى سواهم من الفضل
وتهدى لهم غما كبيرا وحسرة فان منعوا منك النوال فبالعدل

ومنه

واذا المسافر آب مثلى مفلسا صفر اليدين من الذى رجاه
وخلا من الشىء الذى يهديه لا اخوان عند لقاهم اياه
لم يفرحوا بقدومه وتثقلوا بوروده وتكرهوا لقياه
واذا اتاهم قادما بهدية كان السرور بقدر ما اهداه

ومنه

لو كنت اجهل ما علمت لسرنى جهلى كما قد ساءنى ما اعلم
فالصعو يرتع فى الرياض وانما حبس الهزار لانه يتكلم

ومنه

ان قدم الصاحب ذا ثروة   وعاق ذا فقر وافلاس
فانه لم يدع الى بيته   الا المياسير من الناس

ومنه

لا يدرك المجد من لا يركب الخطرا   ولا ينال العلا من قدم الحذرا
ومن اراد العلا صفوا بلا كدر   قضى ولم يقض من ادراكه وطرا
واحزم الناس من لو مات من ظما   لم يقرب الورد حتى يعرف الصدرا

ومنه

وقائلة ما بال مثلك خاملا   أأنت ضعيف الراى ام انت عاجز
فقلت لها ذنبي الى القوم انني   لما لم يحوزوه من المجد حايز
وما فاتني شي سوى الحظ وحده   واما المعالي فهي عندي غرايز

ومنه

من اخمل الناس لحياها وروحها   ولم يبت طاويا فيها على ضجر
ان الرياح اذا اشتدت عواصفها   فليس ترمي سوى العالي من الشجر

ومنه

الا موت يباع فاشتريه   فهذا العيش ما لا خير فيه
الا موت لذيذ الطعم يأتي   يخلصني من الموت الكريه

اذا

اذا ابصرت قبرا من بعيد   وددت لو انني فيما يليه

ومنه

ولو اني استزدتك فوق ما بي   من البلوى لاعوزك المزيد
ولو عرضت على الموتى حياة   بعيش مثل عيشي لم يريدوا

ومنه

قالوا اقمت وما رزقت وانما   بالسير يكتسب اللبيب ويرزق
فاجبتهم ما كل سير نافعا   الحظ ينفع لا الرحيل المقلق
كم سفرة نفعت واخرى مثلها   ضرت ويكتدح الحريص ويخفق
كالبدر يكتسب الكمال بسيره   وبه اذا حرم السعادة يمحق

ومنه

سافر اذا حاولت قدرا   سار الهلال فصار بدرا
والما يكسب ما جرى   طيبا ويخبث ما استقرا
وبنقلة الدار النفيسه   بدلت بالبحر نحرا

ومنه

قوض ركابك عن ارض تهان بها   وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كان في الاوطان منقصة   فالمندل الرطب في اوطانه حطب

ومنه

اذا ما بنت بالحر دار يودها   ولم ترتحل عنها فليس بذي حزم

وهبه بها صبا المريد رانه   سيزعجه عنها الحمام على رغم

ولم تكن الدنيا تضيق على فتى   يرى الموت خيرا من مقام على هضم

ومنه

وقالوا اضطرب في الارض فالرزق واسع   فقلت ولكن موضع الرزق ضيق

اذا لم يكن في الارض حر يعينني   ولم يك لي كسب فمن اين ارزق

ومنه

قالوا اغترب عن بلاد كنت تالفها   ان ضاق رزق تجد في الارض مفترحا

قلت انظروا الرزق في الافواه مختزنا   عذبا فان بان عنها صار مطرحا

ومنه

عود ركابك كل يوم منزلا   وتنقلن كي لا تمل وتضجرا

فالماء يعذب ما جرى وتلاطمت   امواجه فاذا اقام تغيرا

ومنه

اذا انا لم اجد رزقا حلالا   ولم اكل حراما مت جوعا

ومنه

قالوا جبست قلت ليس بضايري   جبسي واي مهند لا يغمد

ومنه

لم ينصبوا بالشاذ ناج صبيحة ال   اثنين مسبوقا ولا مجهولا

نصبوا بحمد الله ملء قلوبهم   شرفا وملء صدورهم تبجيلا

ما ضره ان بز عنه لباسه   فالسيف اهول ما يرى مسلولا

ومنه

لا ينبغي للضيف ان كان ذا   حزم وتدبير وطبع لطيف

ان يتعدى ابدا طوره   ولا يرى الا بحكم المضيف

فالامر للاونسان في بيته   ان شاء ان ينصف وان يحيف

وانما ينقض احكامه   عليه ذو جهل وعقل سخيف

ومنه

اذا شئت ان تستقرض المال منفقا   على شهوات النفس في زمن العسر

فسل نفسك الانفاق من كنز صبرها   عليك وارفاقا الى زمن اليسر

فان فعلت كنت الغني وان ابت   فكل منوع بعدها واسع العذر

ومنه

اذا لم تكن ملكا مطاعا   فكن عبدا لمالكه مطيعا

وان لم تملك الدنيا جميعا   كما تختار فاتركها جميعا

هما سببان من ملك ونسك   ينيلان الفتى الشرف الرفيعا

ومن يقنع من الدنيا بشيء   سوى هذين عاش بها وضيعا

ومنه

يا أيها العالم لا تشتكي   فالحذق محسوب من الرزق
العلم لا يسلبه اهله   والمال مسلوب من الخلق

ومنه

المال اشرف ما اقتنيت فلا تكن   سمحا به وتأن في تفصيله
ما صنف الناس العلوم باسرها   الا ليحتالوا على تحصيله

ومنه

احمد الله كم اجود في الدهـ   ـر مقالا وما يفيد المقال
كلمي في الانام سحر ولكن   انا والسحر باطل بطال

ومنه

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله   وليس لهم حتى النشور نشور
وارواحهم في وحشة من جسومهم   واجسادهم قبل القبور قبور

ومنه

من ظن ان الغنى بالمال يجمعه   فاعلم بان غناه فقره ابدا
فاستغن بالعلم والتقوى وكن رجلا   لا ترتجي غير رزاق الورى احدا

ومنه

تصفو الحياة لجاهل او غافل   عما مضى منها وما يتوقع

ولمن

ولمن يغالط في الحقايق نفسه   ويسومها طلب المحال فتطمع

ومنه

اني تركت لذي الورى دنياهم   وطلبت انتظر الممات وارقب
وقطعت عن نفسي المطامع ليس لي   ولد يموت ولا عقار يخرب

ومنه

يقولون لي فيك انقباض وانما   راوا رجلا عن موقف الذل احجما
ارى الناس من داناهم هان عندهم   ومن اكرمته عزة النفس اكرما
وما كل برق لاح لي يستفزني   ولا كل من لاقيت ارضاه منعما
واني اذا ما فاتني الامر لم ابت   اقلب طرفي اثره متندما
ولكنه ان جاء عفوا قبلته   وان مال لم اتبعه لولا وربما
واقبض خطوي عن امور كثيرة   اذا لم انلها وافر العرض مكرما
واكره نفسي ان اضاحك عابسا   وان التقى بالمديح مذمما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم   ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اذالوه فهان ودنسوا   محياه بالاطماع حتى تجهما
أأشقى به غرسا واجنيه ذلة   اذا فاتباع الجهل قد كان احزما

ومنه

لا يحطن رتبتي سوء حالي   آية الحسن في الجفون السقام

انا كالنار اطفا القطر منها ولها بعد نفخة اعتلام

ومنه

اصبحت مثل السيف الى غمده طول اعتلاف نجاده بالمنكب

ان يعتليه صدى فكم من صفحة مصقولة للماء تحت الطحلب

ومنه

وانت السيف ان تعدم حليا فلن تعدم فرندك والغرار

ورب مطوق بالتبر يكبو بصاحبه وللرهج اعتبار

الفصل الثالث عشر في وصايا يستضاء بها في ظلمات الفلاكة

وبهذا الفصل نختم الكتاب ان شاء الله تعالى اعلم يا اخي في الوفا ولخوم المصطفى خصوصا المفلوك مثلي ان في الكمالات النفسانية لذة تزيد على اللذات الجسمانية فلا تستصغرون نعمة الله فيها متى زويت عنك الدنيا واستحضر قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يعطي الدنيا لمن يحبه ولا يعطي الدين الا لمن يحبه وان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا العلم فمن اخذ منه فقد اخذ بحظ وافر وانظر كيف يكون استجلاء لطايف العلوم شاغلا عن الاكل ولو قاع افتراه يكون دونها لذة وهو شاغل

عنها

عنها وعليك من العلوم بالكتاب والسنة والتمتع بما فيهما من النكات واللطايف واستمد منها برد اليقين وثلج الصدور ولا تقنع بالعلوم العقلية فانها ملساء مزلة الاقدام واصحابها يضطربون فيها اضطراب الارشيه هذا الامام فخر الدين على جلالته وامامته يصحح في بعض كتب ما يضعف في الاخر وابلغ من ذلك ان ابن الراوندي سامحه الله صنف رسايل في خلق الاعمال وفي قدم العالم وغيرهما ثم صنف هو نفسه رسايل في رد ذلك كما ذكره صاحب الفهرست ولا تجمع لنفسك بين قبح الظاهر وهو الفقر وقبح الباطن وهو الجهل وسع الناس باخلاقك ومعارفك ان لم تسعهم بمالك ومعروفك واجتنب الاساءة اليهم ان عجزت عن الاحسان اليهم وخذهم بالرجا لانه ايسر ولا تاخذهم بالخوف وان كانوا له اطوع لانه اخطر وارض بميسورهم وعظم حقيرهم فلا يحصل للنفوس مقصود ما الا خالقها فلا تطلب المقصود الا منه واجعل باطنك وحده لله وكن شديد الاستهوان بامور الدنيا ضرا ونفعا عطاء ومنعا حصولا وفواتا سلامة

وافاتا وانظر الاصلح لنفسك من ذلك قبل وقوعه وبعده
فوته واجتهد فيه ولا تكن وكلا بل متحركا كيسا ورقع خرق
عجزك وفلا كتك بحيلتك ومصابرتك والتعرض لنفحات الدهر
والوثوب عند الفرصة ولا تيأس من روح الله قال صلى الله
عليه وسلم ان لله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها
قال تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون

قال الشاعر

والعاجزان الغالبان معاقب   لا ينتهي ومعاتب لا يخجل

وقال

ثب على الفرصة في موضعها   فهي لا تبقى ولا تستكسب

واقطع بان ذرة من حظ خير من قنطار عقل وان جزءا واحدا
من المال خير من اجزاء كثيرة من الكمالات النفسانية ولله
در من سمى المال كمال الكمالات وتحقق ان المعاصي كالسموم
يضر قليلها وكثيرها مع الاستحقاق بها ومع تعظيم ارتكابها
وجليها وخفيها فلا تغتر بالتستر والحيلة فان لله عيونا
من الملكوت ناظرة اليك وان للطاعات عبقا وشذا تفوح
على اهلها وان كتموها وللمعاصي نتنا ودفرا تفوح على اهلها

وان

وان اخفوها واذا نزعت عن الغواية فليكن لله ذلك النزع
لا للناس وتخذ الناس الى اغراضك بمصالحهم تحقيقا
او توهيما فان النفوس تنخدع بالباطل كما تنخدع بالحق ولا
تاخذهم بعرض المحض فقلما يسعفونك به الا عوضا عما
سلفتهم من غرض لهم سابق وكن توابا رجاعا اوابا
الى الله عظيم الالتجاء اليه والاستعانة بقوته وباهر
قدرته متملقا له خاضعا لجلاله وكن كثير الدعاء و
والالظاظ باسمائه تعالى وله الحمد فان الدعا نسبته
الى استجلاب المطالب كنسبة الفكر الى استدعاء المطلوب
العلمي قال صلى الله عليه وسلم الظوا بيا ذا الجلال
والاكرام قال تعالى قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم
واياك اياك من التعويل على واحد بخصوصه من البشر
والقاء الشراشر عليه فان من القى شراشره على غير الله وكله
وما اختاره لنفسه وانهاك انهاك عن التوقيف على
بواطنك وخفاياك وامرك امرك بسد طريق العلم بذلك
جهدك وتكثيف حجابه ما امكن وكن مع الناس بلسانك
وظاهرك من كمالاتهم الدنيوية التي يعتقدونها كمالا فان

الدنيا قد صارت مخارق بلا حقايق وثم امور لا يمكن
التصريح بها ولا تتم بالتلقين وانا اسال الله ان يوفقك
لها ويوفقك على حقيقتها هذا اخر ما تيسر لي كتابته
في هذا الغرض مما سهل مما حضر وفي النفس من معاودته
وبسط القول فيه فان هذا الكتاب انما وضعته مسودة
وانموذجا وبرنامجا في هذا المطلوب وفتحا للباب عسى ان يلج
فيه من حركه الله لذلك ولم ادخر فيه مما حضرني الا ما
خفت على الكتاب من كساده به لغموضه وكونه من الحكمة
الضرورية او من مشكلات غيرها من العلوم فيعسر
فهمه او ينتقده من لا يقف على حقيقة معناه او لكونه
تاريخا محضا فيصير الكتاب به ادبيا لا علميا ولم تتسع
المادة بمجانس لما اوردته ازيد مما ذكرته لاني زحمت
به بالمخلاة ولزت به لوا بين عوايق النفسانية وشوا(غل)
البدنية مع قلة الكتب وعدمها وما احق هذا المقام
بقول القائل

ولست بأول ذي همة   دعته لما ليس بالنائل
يشمر للجح عن ساقه   ويغمره الموج في الساحل

وانا

وانا استغفر الله تعالى واتوب اليه مما لعله فيه من
ما هو من قبيل الشقشقة والطنطنة او من قبيل التمويه
والسفسطة او من حكم لم يصادف الحق او قول لعله
لم يوافق مرضاته سبحانه وله الحمد او من نية لعلها
لم تخلص لله او مقصد مزج بغير ارشاد شرعي او من تعليل
الامور بالمقاصد الدينية الدنيوية واستقيله العثرة
في ذلك كله واستوهبه المعذرة واستمنحه المغفرة وابرا
اليه من ذلك كله لا اله الا هو لا غافر سواه اللهم يا رحمن
يا رحيم يا واسع يا عظيم يا ذا الفضل العميم والمن الجسيم
يا معطيا قبل السؤال وعالما بالحال اسألك باسمائك
كلها وصفاتك بجمعها وبكلما اذا دعيت به اجبت ان تكشف
عنا ضر الفلاكة والاهمال والحرمان وان تصرفنا عن
مواقع الشر والخذلان وان تحفظ السنتنا وقلوبنا من
الشيطان وان تكلانا بالتوفيق وتؤيدنا بالتكلان
يا رحيم يا رحمن لا حول ولا قوة الا بك يا علي يا عظيم
اللهم اني اشكو اليك ضعف حيلتي وقلة قوتي وهواني
على الناس رب المستضعفين وربي الى من تكلني ان لم يكن بك

غضب علي فلا ابالى لكن رحمتك اوسع لى اللهم اقبل
معاذيرى وتجاوز عن تقصيرى ولا تتركنى حقيرا ولا
تسلط على تغييرا واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا
اللهم قد رفعت يدى اليك فلا تردهما صفرا اللهم
ضع فيهما من خيرك وبركتك ما انت بالسبب الضعيف
وانما نجح الامور بقوة الاسباب فاليوم حاجتنا اليك
وانما يدعى الطبيب لساعة الاوصاب اللهم انقطع الرجا
الا منك وحصل الياس الا من رحمتك لا تعكس ظنا قد عول
على فضلك لا تخيب املا طال تعلقه بك اعتق عنقا مد
اليك من رق غيرك فك اسيرا لا يملك فكاكه الا انت
اللهم ليس على عطائك عايق ولا يعجزك شئ فلك القدرة
الكاملة والرحمة الواسعة والحكمة البالغة وكلتا يديك
سحا ولا ينقص فيضك العطا وتستحيى من تخييب امليك
غاية الحيا وعلمك قد احاط بما فى الارض والسما وبما فى
الظواهر والضماير من الجلا والخفا انظر الينا منك بنظرة
رحيمة ربنا مسنا ضر نفوسنا وان لم تغفرلنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين لا اله الا انت سبحانك انى كنت من

الظالمين

الظالمين سمع الله نظر الله سبحان الله امين وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم تم
الكتاب بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه
وكمل

قد تم نسخ هذا
الكتاب على يد كاتبه
الفقير الى ربه القدير مصطفى
ابن محمد الشلشلمونى خادم
الامام الحسين رضى الله عنه
سنة ١٢٩٧